

إن الحديث عن أهم المتغيرات المؤثرة في السياسة الخارجية الأمريكية لفترة ما بعد الحرب الباردة ، يؤدي بنا للحديث عن أهم توجهات السياسة الخارجية لهته الفترة كنتيجة للتفاعل المعقد بين المتغيرات السالفة الذكر، وذلك محاولة للإجابة عن التساؤلات التالية:

- كيف كانت توجهات السياسة الخارجية الأمريكية لفترة ما بعد الحرب الباردة؟
- كيف يمكننا تفسير التغير (أو الاختلاف) والاستمرار للسياسة الخارجية خلال هته الفترة من خلال عهدي الرئيسين بيل كلنتون وجورج.و.بوش؟

- كيف يمكن تفسير هذا التغير الذي طرأ على السياسة الخارجية من منظور شخصية صناع القرار؟
لذلك سنقوم من خلال هذا الفصل برصد أهم توجهات السياسة الخارجية الأمريكية لهته الفترة من خلال استراتيجيات الأمن القومي الموضوعة من كلتا الإدارتين إضافة لدراسة أهم قراراتها في هذا المجال مع الإشارة هنا إلى أن العهدة الثانية لجورج بوش لم تنته خلال إعداد هذه الأطروحة مما سيجعلنا نتطرق إلى أهم القرارات المتخذة في هذا المجال فقط. ومن خلال المقارنة بينهما لإيجاد نقاط التشابه والاختلاف الذي طرأ على السياسة الخارجية الأمريكية والذي سنحاول إيجاد تفسير له انطلاقا من أهم المتغيرات المتعلقة بشخصية الرئيسين لكلا الإدارتين.

تحتل إستراتيجية الأمن القومي أهمية كبيرة داخليا ودوليا، حيث من خلالها يطرح الرئيس وإدارته أهم توجهاته في السياسة الخارجية وذلك للارتباط الكبير بين الأمن القومي الأمريكي والسياسة الخارجية لدى الساسة الأمريكيين، لذلك وضمن هذا المبحث سنتطرق إلى أهم معالم السياسة الخارجية الأمريكية حسب كل من "بيل كلنتون" و"جورج.و.بوش" من خلال الاستراتيجيات الموضوعة خلال كلا الإدارتين.

المطلب الأول:

إستراتيجية الأمن القومي للانخراط والتوسيع خلال إدارة بيل كلنتون

(National security strategy of engagement and enlargement)

في فيفري 1995 وضعت الإدارة الأمريكية تحت رئاسة "بيل كلنتون" استراتيجياتها للأمن القومي والتي تتحدد من خلالها أهم معالم سياستها الخارجية، فبعد مضي عامين على توليه منصب الرئاسة، تفتن "كلنتون" إلى ضرورة وضع إستراتيجية يحدد من خلالها السياسة الخارجية، خاصة وانه قد أعلن منذ توليه الرئاسة أن الرقم واحد في أولوياته هو الأوضاع الداخلية. لكن هذا لا يعني أن "كلنتون" قد قلب الموازين وإنما - حسب تعبيره- فإن إستراتيجية الأمن القومي قائمة على اعتقاد أن الخط الفاصل بين الداخل والسياسة الخارجية قد اختفى وأن أي سياسة خارجية متينة يجب أن تخدم أولاً سياستها الداخلية:

“The line between our domestic and foreign policies is disappearing that we must revitalize our economy if we are to sustain our military forces, foreign Initiatives and global influence, and that we must engage actively abroad if we are to open foreign markets and create job for our people”⁽¹⁾

ومن خلال دراسة الإستراتيجية التي وضعها "كلنتون" ، نجد أنه اختار أن يتبع سياسة خارجية براغماتية يحكمها المنطق الانتقائي في الانخراط في القضايا الدولية، حيث أن أي انخراط يجب أن يكون في القضايا ذات الصلة المباشرة بمصلحة الولايات المتحدة الأمريكية:

"We can and must make the difference through our engagement, but our involvement must be carefully tailored to secure our interest and priorities"⁽²⁾

وبعد تحديد "كلنتون" لأهم المخاطر التي تواجه بلاده في فترة ما بعد الحرب الباردة وسقوط الاتحاد السوفيتي من نزاعات اثنيه، انتشار أسلحة الدمار الشامل، التهديد الذي تطرحه الدول المارقة (Rogue States)، الإرهاب والمخاطر البيئية التي تهدد الاستقرار في العديد من الدول، طرح مقاربتة الخاصة لمواجهة هته المخاطر، والتي من شأنها إحلال الأمن للولايات المتحدة

(1) The United State of America, "National security strategy of engagement and enlargement" February 1995, Washington: The White House.. From internet sites :
[www. av.af.mil /av/awc/awc gate/nss/nss.95.pdf](http://www.av.af.mil/av/awc/awc_gate/nss/nss.95.pdf).

(2) Ibidem.

والعالم وذلك عن طريق استخدام الوسائل الدبلوماسية بالاعتماد أساساً على نشر الديمقراطية واقتصاد السوق، لكن ذلك وفق منطق:

"Use diplomacy when we can, but force if we must, we will act with others when we can, but alone when we must"⁽³⁾

حيث يرى "كلنتون" أن استخدام القوة العسكرية لا يمكنه دائماً حل المشاكل الخفية (Underline problems)، وبالمقابل يمكن استخدام القوة العسكرية أن يشجع الفواعل المارقة على إرغامنا على المغادرة من المناطق أين توجد مصالح الولايات المتحدة عن طريق مهاجمة الفرق العسكرية الأمريكية"⁽⁴⁾

أختارت الإدارة الأمريكية مصطلحي "الانخراط والتوسيع" (engagement and enlargement) شعاراً للأمن القومي، حيث أنه في تصور هته الإدارة أنه لضمان أمن الولايات المتحدة في هذه الحقبة الجديدة لابد من إتباع سياسة خارجية تعتمد على:

◀ الانخراط الانتقائي (Selective engagement) في القضايا الدولية وذلك بالتركيز على القضايا أو التحديات التي تهدد الولايات المتحدة الأمريكية.

◀ العمل على توسيع (enlarging) مجتمعات الديمقراطية و اقتصاد السوق.

- حدد "كلنتون" من خلال إستراتيجية للأمن القومي ثلاث أهداف أساسية للسياسة الخارجية و المتمثلة في:

◀ تحسين وحماية الأمن الأمريكي.

◀ تعزيز الرخاء الاقتصادي في الداخل الأمريكي.

◀ تعزيز الديمقراطية في الخارج.

⁽³⁾Ibid p : II

⁽⁴⁾Ibid p.:III

حيث على المستوى الأمني شددت الإدارة الأمريكية لـ"بيل كلنتون" على ضرورة تحقيق التعاون الدولي من أجل مجابهة التحديات الجديدة حيث لا يمكن للولايات المتحدة - في نظر "كلنتون" - أن تحقق الأمن لوحدها :

“No matter how powerful we are as a nation, we can not secure the basic goals unilaterally”⁽¹⁾

والحفاظ على أمن الولايات المتحدة حسب إدارة "كلنتون" يتم عن طريق:⁽²⁾

● تحقيق دفاع قوي حيث تتمتع الولايات المتحدة بإمكانيات عسكرية كبيرة تمكنها من القيام بدور قيادي ومؤثر في القضايا الدولية، ومن أجل القيام بهذا الدور والدفاع عن مصالحها يجب تطوير قوات عسكرية تمكنها من الردع والقضاء على العدوان في النزاعات التي تمس الولايات المتحدة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة- كما تشير الإستراتيجية إلى التهديد الذي يمكن أن تشكله القوى العسكرية الصغيرة مثل إيران وكوريا الشمالية والعراق، والذي يمكن أن يمس بالاستقرار في المنطقة- حيث شددت الإدارة الأمريكية في هذا الإطار على ضرورة حشد القوات الأمريكية والدولية لمجابهة هذه التهديدات.

● محاربة الإرهاب وتجارة المخدرات حيث ركزت الإدارة على ضرورة محاربة الجماعات الإرهابية والحكومات الداعمة لها، في حين دعت إلى محاربة المخدرات عن طريق

⁽¹⁾Ibid p : 8

⁽²⁾Ibid pp: 9 - 13.

محاربة المؤسسات الداعمة لمثل هذه التجارة وتدعيم عمل المؤسسات الديمقراطية في الدول المعنية.

● محاربة انتشار واستخدام الدمار الشامل.

وفي الجانب الاقتصادي، وبعد أن حدد "كلنتون" أن اهتمامه الأساسي هو تحسين وتقوية

الاقتصاد الأمريكي وانعكاس ذلك على موقف الولايات المتحدة عالميا :

“(1)Our economic and security interest are increasingly in separated”

بذلك شددت الإدارة الأمريكية على ضرورة الانخراط بفعالية في السياسة العالمية والذي سيكون من شأنه تقوية الاقتصاد الأمريكي بالداخل (الخارج لخدمة الداخل)، وذلك عن طريق

وضع الإستراتيجية الوطنية للتصدير في 29 سبتمبر طمحت الإدارة الأمريكية في زيادة وتعديل الصادرات من اجل خلق حوالي 6 ملايين منصب عمل⁽¹⁾.

عن طريق الاتفاقيات التجارية مع العديد من الدول تطمح الإدارة إلى تحسين ظروف المعيشة للمواطن الأمريكي وذلك بتوفير مناصب الشغل وزيادة الدخل، وتشير الإستراتيجية أن جل الاتفاقات التجارية التي عقدتها الإدارة حتى عام 1995 كانت تصب أساسا حول تقوية الاقتصاد الأمريكي على النحو المذكور سابقا.

فاتفاقية التجارة الحرة لأمريكا اللاتينية (NAFTA)، والتي وقعا "كلنتون" في 03 ديسمبر 1993 قد خلقت حوالي 100.000 منصب شغل، كما تشير الإستراتيجية إلى الأهمية الكبيرة

(1) Ibid p : 19

(1)Ibidem

للدول الآسيوية الصاعدة والتي دفعت بالرئيس "كلنتون" للتعاون معها في إطار التعاونية الاقتصادية لآسيا الباسفيك (Asia pacific economic cooperation)⁽²⁾

أما سياسيا فترى إدارة "كلنتون" أن العمل مع الدول الديمقراطية الجديدة ونشر أكثر لنظام السوق الحر واحترام حقوق الإنسان يمكن من حماية الولايات المتحدة من أي تهديدات يمكن أن تشكلها هته الدول، بذلك كان لزاما على الولايات المتحدة دعم الدول في مسيرتها نحو الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان، لكن هذا الدعم - وحسب الإستراتيجية - يكون للدول التي تشكل أكبر اهتماما أمنيا:

“It is a pragmatic commitment to see freedom take hold where that will help us most”.⁽³⁾

وقد قدمت الإدارة الأمريكية روسيا ودول أوربا الشرقية كأمثلة على الدول التي يجب دعمها في مسيرتها نحو الديمقراطية وحقوق الإنسان واقتصاد السوق من أجل تفادي كونها تهديد مستقبلي من خلال وضع مجموعة من السبل التي تمكن من دفع هته الدول نحو تبني نهج الديمقراطية واحترام حقوق الإنسان وذلك بالاعتماد على:⁽¹⁾

○ تمكين الدول الديمقراطية من الاستفادة من الأسواق التجارية العالمية مثل...

.(GAAT, NAFTA)

○ المساعدة على تقوية المجتمع المدني، المؤسسات الاقتصادية، وتدعيم الحكم الراشد

داخل هته الدول.

⁽²⁾Ibid p : 20.

⁽³⁾Ibid p : 23.

⁽¹⁾Ibidem.

○ التأكيد على عالمية وإلزامية حقوق الإنسان.

بعد عرض أهم توجهات الإدارة الأمريكية تحت رئاسة "كلنتون" وتصوراتها حول السياسة الخارجية في تلك الفترة، نجد أن "كلنتون" والإدارة الأمريكية ككل قد وضعت خطتها تماشياً مع التهديدات الجديدة التي خلفتها حقبة الحرب الباردة داخليا وخارجيا، وذلك بالاعتماد على الوسائل الدبلوماسية والاقتصادية (نشر الديمقراطية واقتصاد السوق) ، لكن ذلك دون استبعاد استخدام القوة.

فمصطلحي الانخراط والتوسع اللذان مثلا شعارات للإستراتيجية الأمنية لـ "كلنتون" يظهران الطابع اللين نوعا ما لهذه الإستراتيجية، حيث يرى "كلنتون" أن استخدام القوة العسكرية لا يمكن أن يحل المشاكل من جذورها بل أكثر من ذلك يمكن أن يؤدي إلى زيادة العداوة للولايات المتحدة وبالتالي تهديد أكبر لمصالحها.

المطلب الثاني:

إستراتيجية الأمن القومي لإدارة "جورج. و. بوش"

شهدت عهدي "جورج. و. بوش" الرئيسيتان وضع إستراتيجيتان للأمن القومي في ديسمبر 2002 و مارس 2006، وقد تمحور كلاهما حول ملف الحرب على الإرهاب، حيث تُمكن الإدارة الأمريكية بإدارة الحرب ضد عدو قد يكون فردا أو دولة. بحسب إستراتيجية الأمن القومي لسنة 2002 فإن حماية أمن أمريكا وحلفائها يكون بمحاربة والقضاء على الإرهابيين والديكتاتوريين (Terrorists and tyrants) ، ذلك أنه وحسب "جورج. بوش" فإن " حلفاء الإرهاب هم أعداء الحضارة":

"The allies of terror are the enemies of civilization " (1)

وللقضاء على الإرهابيين حدد "بوش" مجموعة من الاستعدادات لعل من بينها وأهمها ترسانة عسكرية ودفاع قويين.

حسب "جورج .و. بوش" فإن أحداث 11 سبتمبر 2001 قد قلبت الموازين، فبعد الحرب الباردة التي مثلت فترة الثنائية القطبية باحتدام الصراع بين دولتين عظيمتين تشكل إحدهما خطرا كبيرا للآخر. مثلت أحداث الحادي عشر من سبتمبر تغيرا لمنطق التهديد بالنسبة لـ"جورج.بوش" أين أصبحت الدول الصغيرة والضعيفة الخطر الأساسي الذي يهدد الدول العظمى على غرار أفغانستان التي تشكل تهديدا كبيرا للولايات المتحدة الأمريكية:

"...Weak state like Afghanistan, can pose a great a danger to our national interests as strong states" (2)

والأكثر من ذلك فقد أعلن "جورج بوش" في إستراتيجية الأمن القومي لسنة 2006 أن "أمريكا في حرب" (America is at war) وأن هذه الإستراتيجية هي إستراتيجية فترة حرب "war time"، ليعلم من خلالها استمرار منطق الحرب الذي لازم إدارته منذ بداياتها⁽¹⁾. وفي كلتا الإستراتيجيتين، حددت الإدارة الأمريكية مجموعة من الأهداف التي توجه سياستها الخارجية حيث تتمحور حول:⁽²⁾

(1) The United State of America. "The National security strategy of America". September 2002. Washington: the White House. From internet sites :

Www. State gov/documents/organization/ 15538.pdf.

(2) Ibid.

(1) The United State of America. "The National security strategy of united state of America". March 2006. Washington: The White House. P: I. From internet sites :

Www. White House. Gov/nsc/nss/2006/nss 2006.pdf.

(2)The United State of America, the National security strategy of America". September 2002 . Op.cit. p p: 1-2.

◀ الدفاع عن طموحات وشرف الإنسانية (Aspiration for human dignity).

◀ تقوية الحلفاء ضد الإرهاب العالمي والعمل على منع الهجوم ضد الولايات المتحدة وحلفائها.

◀ العمل مع الآخرين لمواجهة النزاعات الإقليمية.

◀ منع أعداء الولايات المتحدة من تهديد أمنها وأمن حلفائها ومنعهم من استخدام أسلحة الدمار الشامل.

◀ إعلان مرحلة جديدة من التطوير الاقتصادي عن طريق اقتصاد السوق والتجارة الحرة.

◀ دفع المجتمعات نحو الديمقراطية.

◀ وضع أجندة التعاون والعمل مع الدول الكبرى.

◀ تهيئة مؤسسات الأمن القومي الأمريكي لمواجهة تحديات القرن الجديد.

والملاحظ على هذه الأهداف هو غلبة الجانب الأمني الذي يميزه نزوع كبير نحو استخدام القوة العسكرية للقضاء على العدو المتمثل في "الإرهاب" مهما كان شكله.

وقد صرحت الإدارة الأمريكية حسب الإستراتيجية الأمنية 2002 أن العدو ليس دولة أو نظاما أو ديناً، فالعدو هو كل ما يشكل تهديدا للأبرياء، بذلك تكون الإدارة قد دشنت عهدا جديدا للحرب العدو فيها مجهول قد يكون أي فرد أو أي دولة أو أي نظام، فالصراع ضد الإرهاب العالمي-

حسب الإستراتيجية- هو صراع فريد وحاسم في التاريخ الأمريكي:

"The struggle against global terrorism is different from any other war in our history."⁽¹⁾

⁽¹⁾ Ibid .P : 5.

وترى الإدارة الأمريكية أن استخدام القوة العسكرية هو الأداة الأكثر فعالية لمواجهة هذا العدو، وقد حددت مجموعة من الإجراءات الواجب إتباعها في حربها ضد الإرهاب من بينها:

«استخدام القوة العسكرية (أمريكية أو دولية) ضد أي إرهابي أو دولة تطمح لامتلاك أسلحة الدمار الشامل.

«الدفاع عن أمن الولايات المتحدة ومصالحها انفراديا أو بمساندة دولية.

كما لم تستبعد الإدارة استخدام "حرب الأفكار" (war of ideas) لمواجهة الإرهاب وذلك عن طريق استخدام وسائل التأثير الأمريكية لإقناع الرأي العام العالمي بعدم شرعية الإرهاب والأعمال الإرهابية هذا إضافة إلى محاولة تحديث (moderate) الحكومات خصوصا الإسلامية بالطريقة التي تعمل على القضاء على الإرهابيين وتجنب توافر الظروف لعملهم أو ظهورهم مستقبلا.⁽²⁾

والواضح هنا هو الطابع العسكري للعلاج الذي حددته الإدارة الأمريكية لظاهرة الإرهاب مما دفع البعض للقول أن العالم قد دخل فترة حرب عالمية ثالثة ضد عدو يسمى الإرهاب بشقيها العسكري والفكري، وقد حاولت الإدارة التخفيف من حدة هذا الأمر من خلال طرح مفهوم الحرية والديمقراطية في إستراتيجية الأمن القومي لسنة 2006:

"The advance of freedom and human dignity through democracy is the long-term solution to the transnational terrorism today." ⁽¹⁾

⁽²⁾Ibid .P : 6.

⁽¹⁾The United State of America. The National security strategy of united state of America. March 2006. Op.cit. p: 11.

لكن بالمقابل طرحت مفهوم الحرب الوقائية ضد الهجمات الإرهابية محاولة لتحقيق شرعية أكبر لسياستها العسكرية الهجومية، حيث ترى الإدارة ضرورة الوقاية من الضربات الإرهابية قبل وقوعها في إطار الدفاع عن مواطنيها وسلامتهم. هذا إضافة لمنع حيازة الإرهابيين والدول المارقة على أسلحة الدمار الشامل، و منع الدول المارقة (مع الإشارة هنا لإيران وسوريا) من دعم الإرهابيين، وأخيرا منع الإرهابيين من السيطرة على الدول حيث يمكن أن تستخدمها كقواعد للقيام بأعمالها الإرهابية.⁽²⁾

وفيما يتعلق بقضايا منع الانتشار فترى الإدارة الأمريكية أنه عليها منع حصول الدول المارقة والإرهابيين على أسلحة الدمار الشامل حيث وضعت مجموعة من الإجراءات أهمها: ⁽³⁾

- بناء أجهزة مخبرات قوية تمكن من الحصول على المعلومات حول التهديدات قبل وقوعها.

- التعاون مع الحلفاء من أجل تحديد وكشف التهديدات والمخاطر.

- الاستمرار في تطوير القوة العسكرية الأمريكية من أجل ضمان عمليات التدخل

السريعة لتحقيق أفضل النتائج.

تحظى الجوانب الاقتصادية أهمية ثانوية مقارنة بالاهتمام بالجوانب الأمنية، لكن مع ذلك

وفي إطار العلاقة التكاملية بين الأمن والأوضاع الاقتصادية، ترى إدارة "بوش" أن وجود

اقتصاد عالمي قوي له تأثير كبير على تدعيم الأمن الأمريكي وذلك - كما ترى كل الإدارات

الأمريكية- يتم بتشجيع الحرية الاقتصادية والتجارية عالميا.

⁽²⁾Ibid .P12

⁽³⁾ The United State of America. The National security strategy of America. September 2002 .Op.cit. p : 16.

ومن أجل تدعيم النمو الاقتصادي العالمي، على الولايات المتحدة أن تعمل على دعم النمو الاقتصادي في كل من أوروبا واليابان ومجموعة السبعة "G 7"، كما ترى الإدارة أن تحقيق الاستقرار في الأسواق العالمية عنصر مهم لتحقيق النمو الاقتصادي والعالمي وذلك عن طريق تجنب وقوع الأزمات المالية والعمل أكثر على ذلك في إطار جهود صندوق النقد الدولي. هذا إضافة لتشجيع وإقامة الاتفاقيات التجارية المتعددة الأطراف الإقليمية والثنائية...⁽¹⁾

هذا فيما يتعلق بالأجندة الاقتصادية للإدارة الأمريكية في إستراتيجية 2002، أما عن إستراتيجية 2006 وفي إطار العلاقة الترابطية بين الحرية الاقتصادية والحرية السياسية وضعت الإدارة ثلاث نقاط أساسية لإستراتيجيتها الاقتصادية وتحوي:⁽²⁾

لفتح الأسواق وذلك بتشجيع العلاقات التكاملية بين الدول (ضمن المنظمة العالمية للتجارة).

لفتح وتشجيع التكامل بين أسواق الطاقة العالمية.

لتطوير وإصلاح النظام المالي العالمي من أجل ضمان الاستقرار الاقتصادي العالمي

أما سياسياً، فإن نشر الديمقراطية والحرية هو الهدف الأساسي للإدارة الأمريكية و قد

جندت لذلك مجموعة من الاستراتيجيات لعل من أهمها:⁽¹⁾

تقديم الدعم الكافي للدول التي تعمل على إصلاح حكوماتها وتدعيم الحرية

الاقتصادية، حيث اقترحت الإدارة الزيادة في نسبة المساعدات بنسبة 50%.

⁽¹⁾Ibid. P:18.

⁽²⁾ The United States of America. The National security strategy of America. March 2006 .
Op.cit. pp: 27-29.

⁽¹⁾ The United State of America. The National security strategy of America. September 2002 .
Op.cit. pp: 21-22.

➤ تدعيم عمل وجهود البنك العالمي والبنوك الاقتصادية الأخرى لتطوير مستوى المعيشة للشعوب.

➤ دفع المجتمعات نحو حرية التجارة والاستثمارات.

➤ زيادة مستوى المساعدات المالية للدول في شكل هبات.

وفي إطار العلاقات مع الدول الكبرى، ترى إدارة "بوش" أن إصلاح حلف شمال الأطلسي هو أكثر من ضرورة لمواجهة التحديات الجديدة التي تواجه الولايات المتحدة وحلفائها من الإتحاد الأوروبي، تركيا، كندا روسيا... وقد وضعت مجموعة من الشروط الواجب تحقيقها من أجل الإصلاح وتتمثل في:⁽²⁾

- توسيع عضوية الحلف إلى الدول الديمقراطية التي تشارك الولايات المتحدة اهتماماتها.

- التأكد من مدى قوة وفعالية قوات التحالف.

- تقديم المساعدات الاقتصادية والتكنولوجية من أجل تطوير قوات الحلف.

- التأكد من مدى مرونة قوات الحلف من أجل القيام بعمليات جديدة.

هذا وقد مثل موضوع الحرب على الإرهاب التي تقودها الولايات المتحدة المعيار الأساسي لكون دولة ما دولة حليفة أو عدوة بالنسبة للإدارة الأمريكية، فإعلان اندونيسيا، روسيا، الهند والصين دعمها للولايات المتحدة في حربها على الإرهاب تمكنت هذه الدول وأخرى من حيازة مركز الحليف.

وفي هذا الإطار ترى الإدارة الأمريكية أن " أحداث 11 سبتمبر 2001 غيرت بشكل أساسي محتوى العلاقات بين الولايات المتحدة ومراكز أخرى في القوة العالمية":

⁽²⁾Ibid .PP: 25 -26.

"The events of September 11, 2001 fundamentally changed the context for relations between the united state and other main centers of global power"⁽¹⁾.

والواضح مما سبق هو هيمنة الشق الأمني على إستراتيجية " جورج.و.بوش " للأمن القومي الأمريكي الذي يبين الطابع العسكري لتوجهات الإدارة ككل والميل لاستخدام القوة لحل المشاكل الدولية ويزيد ثبوت هذه الميزة إذا ما قارنا الإستراتيجية التي وضعها " جورج.و.بوش " مع إستراتيجية "كلنتون" للأمن القومي.

فرغم اتفاق "كلنتون" و " جورج.و.بوش " حول الدور القيادي لأمريكا خصوصا بعد سقوط الاتحاد السوفيتي، إلى جانب مهمتها في نشر الديمقراطية الليبرالية واحترام حقوق الإنسان كأساس للسلم الدولي، كما تشدد كل من إدارة "كلنتون" و"بوش" على موضوع التهديدات التي تواجه أمريكا في فترة ما بعد الحرب الباردة خصوصا: الإرهاب، انتشار أسلحة الدمار الشامل والتهديد الذي تشكله الدول المارقة، كما هدد كلاهما بإمكانية استخدام القوة العسكرية في القضايا التي تهدد مصلحة الولايات المتحدة. لكن بالمقابل تختلف نظرة " كلنتون " حول التهديد الذي يواجه أمن أمريكا بالأساس عن نظرة "بوش"، في حين يرى "كلنتون" أن الضعف الاقتصادي الداخلي

لأمريكا هو نقطة الضعف الأساسية التي تهدد أمنها ودورها عالميا، يرى بوش أن التهديد الذي يمثله الإرهاب والجماعات المتطرفة خصوصا ما بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 هو الخطر الأساسي للأمن الأمريكي- كما تمثل مسألة الأولويات التي حددها كلا الرئيسين حول كيفية مواجهة القضايا الدولية نقطة مهمة تبرز نقاط الاختلاف بينهما. إذ يمنح "كلنتون" الأولوية للاقتصاد عن السياسة والجوانب الأمنية، حيث جعل من السياسة الخارجية أداة لخدمة الأوضاع الداخلية خصوصا في جانبها الاقتصادي. بالمقابل جعل " جورج.و.بوش " الإرهاب كمحدد للأمن

⁽¹⁾Ibid .P: 28.

الأمريكي هو نقطة اهتمامه الأساسية في أجندته للسياسة الخارجية، كما استبعد "كلنتون" استخدام القوة العسكرية لمواجهة المشاكل الدولية على أساس أن القوة لا يمكن أن تحل المشاكل الكامنة والخفية، في حين يرى "بوش" أن الوسيلة الأساسية للحفاظ على الأمن الأمريكي والعالمي خاصة في قضايا محاربة الإرهاب هو بمعاقبة الإرهابيين عسكريا، بل أكثر من ذلك محاولة منع ظهور أي تهديد مستقبلي من هذا النوع من خلال طرح مفهوم الحرب الوقائية إلى جانب ذلك يرى "كلنتون" أن التصرف الأحادي الجانب من طرف أمريكا في القضايا التي تمس المصالح الحيوية الأمريكية ويرى ضرورة التعاون الدولي من أجل مواجهة المشاكل الدولية، ذلك أن أمريكا لا يمكنها مواجهة المشاكل الدولية انفراديا. هذا في حين يرى "جورج .و. بوش" أن على أمريكا أن تتصرف بمفردها على الساحة الدولية مع عدم استبعاد التعاون الدولي في ظل القيادة الأمريكية.

سننظر في هذا المبحث بعد الحديث عن أهم توجهات السياسة الخارجية الأمريكية لكلا الإدارتين من خلال استراتيجيات الأمن القومي إلى أهم ما اتخذته الإدارتان من قرارات استجابة لما تطرحه البيئة الدولية في تلك الفترة، فننظر أولا إلى أداء إدارة بيل كلنتون وتعاملها مع القضايا الدولية التي طرحت آنذاك ثم إلى أهم ما قام به جورج بوش في سياسته الخارجية من خلال الفترة المدروسة.

المطلب الأول:

تعامل إدارة كلينتون مع القضايا الدولية

من المتفق عليه أن السياسة الخارجية بالنسبة للرئيس "كلنتون" قد احتلت المرتبة الثانية في أولوياته، بعد الاهتمام بالسياسة الداخلية والأوضاع الداخلية للولايات المتحدة الأمريكية،

انطلاقاً من مسلمة أساسية لدى "كلنتون" أن السياسة الخارجية هي امتداد للسياسة الداخلية "الأمن القومي يبدأ من الداخل"، بذلك كان جل اهتمام "كلنتون" خصوصاً خلال عهده الأولى رفع مستوى النمو الاقتصادي ومستوى المعيشة لدى المواطنين خصوصاً من الطبقة المتوسطة، بينما لم يولي اهتماماً كبيراً لأجندة السياسة الخارجية.

في خطابه أمام جمعية السياسة الخارجية بنيويورك في 01 أبريل 1992 صرح "كلنتون" أن له وجهة نظر خاصة للسياسة الخارجية على رؤية سابقة "بوش الأب"، حيث قال: "أعتقد أن انتقادي الرئيسي على هذه الرؤية هو أن الرئيس جورج. بوش دعا إلى نظام عالمي جديد، دون أن يحدد الهدف

الأمريكي الجديد من هذا النظام. فالرئيس فشل في تحديد أهداف واضحة للسياسة الخارجية الأمريكية." (1) وقد حدد "كلنتون" أهدافه الخاصة في السياسة الخارجية وذلك على لسان وزير خارجيته "وارن كرسنوفر" (Warren Christopher) في شهادته التي أدلى بها أمام لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ في 13 جانفي 1993، والتي جاء فيها أن الرئيس "كلنتون" قد حدد ثلاث ركائز أساسية لسياسته الخارجية: (2)

أولاً: الرفع من مقام الأمن الاقتصادي الأمريكي كهدف أساسي في السياسة الخارجية وذلك باستخدام كل الأدوات المتوفرة بما فيها اتفاقية جديدة للتجارة الحرة والتعريفات الجمركية

(1) ريتشارد هاس، مرجع سابق. ص: 16.

(2) وارن كريستوفر، "شهادة وان كريستوفر أمام لجنة العلاقات العامة بمجلس الشيوخ". واشنطن، 1993/01/13. نقلاً عن: علي موني، السياسة الأمريكية في منطقة شمال إفريقيا بعد الحرب الباردة، رسالة ماجستير. (جامعة الجزائر، كلية العلوم السياسية والإعلام، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، 2001-2002). ص: 254-257.

واتفاقية تجارة حرة لأمريكا الشمالية تخدم مصالح الشركات الأمريكية والعمال والمجتمعات الأمريكية.

ثانياً: الحفاظ على القوة العسكرية للولايات المتحدة الأمريكية مع تكييف قواتنا لتصبح ملائمة للتعامل مع التحديات الجديدة، وذلك تماشياً مع فترة انهيار الإتحاد السوفيتي مع الإشارة إلى أن " ليس في وسعنا أن نستجيب كل ما دق ناقوس الخطر".

ثالثاً: دعم انتشار الديمقراطية وحقوق الإنسان وحرية الأسواق في الخارج وذلك باستخدام الأسلوب الاستراتيجي لنشر الديمقراطية عن طريق التجارة و المعونة الاقتصادية وتخفيف عبء الديون بإشراك المؤسسات الدولية من أجل العمل على نشر الديمقراطية.

الملاحظ عموماً على الأهداف التي حددها " كلنتون" لسياسته الخارجية اهتماماته البالغ بالجوانب الاقتصادية في السياسة الخارجية هذا إضافة لثنائية السياسة الخارجية بالنسبة إليه. فقد جاء في مذكرات كتبها كل من وزيره للخارجية "وارن كريستوفر" ووزيره للدفاع "Les Aspin" ومستشاره للأمن القومي "Antony Lake" في أكتوبر 1993 أنهم طلبوا من "كلنتون" تخصيص ساعة في الأسبوع لمناقشة قضايا السياسة الخارجية، لكن "كلنتون" رفض هذا الطلب انطلاقاً من أن السياسة الخارجية لا تمثل محور اهتمامه:

"Foreign policy is not what I come here to do"⁽¹⁾

⁽¹⁾Charles Philippe David." Foreign policy is not what I come here to do: dissecting Clinton's foreign policy making". from web site :

[Www. Dandurand.uqam.ca/download/PDF/articles/foreign-policy-firstcut.pdf](http://www.Dandurand.uqam.ca/download/PDF/articles/foreign-policy-firstcut.pdf)

لكن الأمر قد اختلف نوعا ما خلال عهده الثانية أين أصبح يولي اهتماما أكبر بالسياسة الخارجية، ذلك نظرا لتغير الظروف داخليا وخارجيا خاصة بعد فوز الجمهوريين بأغلبية الكونغرس وتزايد حدة الانتقادات الموجهة لسياسته الخارجية خلال عهده الأولى.

من أجل دراسة اشمل لأهم ما قام به "كلنتون" على المستوى الخارجي ستم مناقشة عهده الأولى والثانية وفقا لمجالات ثلاث: المجال الاقتصادي، المجال الأمني والمجال السياسي.

أ/ المجال الاقتصادي:

مثما ذكرنا سابقا، فإن "كلنتون" قد وضع الأمن الاقتصادي أولويته بالنسبة للسياسة الداخلية والخارجية فقد أدرك "كلنتون" منذ البداية أن العامل العسكري وامتلاك ترسانة قوية قد تراجع في مقابل صعود العامل الاقتصادي وتحوله إلى العامل الأكثر تأثيرا في العلاقات الدولية والروابط التجارية بين الدول⁽²⁾، مما دفع بالبعض لتسميته "برئيس العولمة" (Globalization president)

من خلال تأكيده على زوال الحواجز بين ما هو داخلي وما هو خارجي بقوله " لم يعد هناك انقسام بين ما هو داخلي وما هو خارجي، اقتصاد العالم وبيئته العالم... فهي تؤثر فينا جميعا." وقوله: " علينا أن نتقبل اليوم المنطق القاسي للعولمة"⁽¹⁾.

ولعل أهم ما يثبت اهتمام "كلنتون" الكبير بالجوانب الاقتصادية وإعادة ترتيبه للأولويات لما يسمى بالمجلس الاقتصادي القومي كنظير لمجلس الأمن القومي خلال عهده الأولى الذي ترأسه "روبرت روبين"⁽²⁾. وقد صرح "مايكي كانتور" المفاوض التجاري الرئيسي في إدارته أن "

⁽²⁾"Clinton's foreign policy". foreign policy.nov.dec2000.p:20 , from web site :

www.Foreignpolicy.com/ning/archive/archive/121/thinkagain.pdf

⁽¹⁾ زيغينو برجسكي، الفرصة الثانية: ثلاثة رؤساء وأزمة القوة العظمى الأمريكية ، مرجع سابق. ص: 90.

⁽²⁾ اندرو باسيفنتش. الإمبراطورية الأمريكية: حقائق وعواقب الدبلوماسية الأمريكية، (تر: مركز التعريب والبرمجة). بيروت: مطابع الدار العربية للعلوم، 2002. ص: 63.

التجارة والاقتصادات العالمية أصبحتا على جدول السياسة الخارجية". بذلك أصبح "كلنتون" وفقا لـ "كانتور" أول رئيس حقا جعل من التجارة جسرا بين السياسة الداخلية والخارجية.⁽³⁾

اعتمد "كلنتون" في إدارته للسياسة الاقتصادية الخارجية على استراتيجيين أساسيين:

1/ تكثيف العلاقات التجارية مع الدول :

انطلاقا من فرضية أن العلاقات التجارية تقوي الروابط بين الدول وتضمن حرصها على حماية حقوق الإنسان والديمقراطية، بذلك عمل "كلنتون" على إقامة علاقات تجارية مع كل من الصين والدول الآسيوية كأولوية جديدة في المجال التجاري، حيث أدرك ضرورة تقوية العلاقات التجارية مع الدول الصاعدة (الصين، هونغ كونغ، الهند، البرازيل، المكسيك، تركيا، كوريا الجنوبية، جنوب إفريقيا والأرجنتين).⁽⁴⁾

وفي إطار علاقاته التجارية مع الصين، أكد "كلنتون" أن "تقوية الروابط التجارية بين أمريكا والصين كأحد الأسواق العشرة الصاعدة سوف يقوي قضايا حقوق الإنسان والحد من الانتشار النووي وعدد من المواضيع الإنسانية"⁽¹⁾ بذلك وحسب "كلنتون" فإن الطريقة الأمثل للتعامل مع قضايا منع الانتشار، حقوق الإنسان والديمقراطية هو بإقامة علاقات تجارية مع الدول المعنية بهذه الملفات.

2/ بناء علاقات تجارية متعددة الأطراف:

تعد أهم إنجازات " كلنتون في السياسة الاقتصادية الخارجية اهتمامه ببناء العلاقات التجارية متعددة الأطراف والتي تجسدت في توقيع اتفاقية التجارة الحرة لأمريكا الشمالية

⁽³⁾ نفس المرجع، ص: 63.

⁽⁴⁾ هدى راغب عوض. "نحو صياغة جديدة لسياسة الولايات المتحدة الأمريكية: فترة رئاسة كلنتون". مجلة السياسة الدولية. عدد: 120، أبريل 1995. ص: 303.

⁽¹⁾ نفس المرجع. ص: 305.

(NAFTA)، وإتمام جولات المباحثات التجارية لأورغواي والتي أسفرت على إنشاء منظمة التجارة العالمية.⁽²⁾

ب/ المجال الأمني:

سنتناول ضمن هذا الإطار السياسة الخارجية لـ"كلنتون" ضمن ثلاث نقاط أساسية:

← الأزمات الدولية:

واجه " كلنتون " منذ تسلمه منصب الرئاسة أزمات دولية متعددة الأطراف تعلق في مجملها باندلاع حروب أهلية في العديد من مناطق العالم" فقد اجتاحت الفوضى الوحشية الصومال ورواندا في إفريقيا، وتفاقم تفكك يوغسلافيا ليصبح عنفا دائما في مركز أوروبا الجديدة. وسرعان ما علقّت روسيا في حرب مع الشيشان، وسبرت الصين حدود التصميم الأمريكي على حماية تايوان من هجوم عسكري، كما اعتملت أزمة الشرق الأوسط طوال ولايتي كلنتون".⁽³⁾

وقد تضاربت الآراء حول سياسة "كلنتون" في كل من هذه الأزمات، فهناك من يرى أن "كلنتون" قد ارتكب ثلاث أخطاء أساسية وهي:

① رفع الحظر العسكري عن مسلمي البوسنة وضرب البوسنيين الصرب في ماي

.1993

② وفاة 18 جندي أمريكي خلال التدخل في مقديشو بالصومال.

③ تراجع سفينة الجنود الأمريكيين نتيجة للمظاهرات في هايتي.⁽¹⁾

⁽²⁾ ستيفن وولت .مرجع سابق. ص: 276.

⁽³⁾ زيغينو برجسكي، الفرصة الثانية: ثلاثة رؤساء وأزمة القوة العظمى الأمريكية. مرجع سابق. ص: 122.

⁽¹⁾ Michael mandel Baum, "foreign policy as social work." Foreign affairs. Jan- Feb. 1998. from website:

ففي الصومال يحسب على "كلنتون" تسرعه في سحب القوات الأمريكية بعد العملية الفاشلة التي قامت لإنقاذ فريق محاصر، والتي راح ضحيتها 18 جندي أمريكي في أواخر 1993 والتي سميت بعملية "سقوط البلاك هوك"، كما يحسب عليه أيضا موقفه السلبي الطويل تجاه مأساة الإبادة الجماعية في رواندا بين 1994 و 1995 حيث اكتفى المجتمع الدولي بالمراقبة. لكن في المقابل هناك من يرى أن سياسة "كلنتون" التدخلية في هته المناطق - وإن كانت متأخرة - إلا أنها حققت نتائج جيدة، فاعتماد الإدارة الأمريكية على القوات الجوية في البوسنة رغم معارضة بريطانيا وفرنسا ودعمها لكرواتيا ومسلمي البوسنة لإقناع الصرب في الدخول في المفاوضات، قد أسهم في توقيع اتفاقية "دايتون 1995"، التي تعد من أهم الإنجازات لإدارة "كلنتون".

وفيما يتعلق بالنزاع الفلسطيني الإسرائيلي فيرى "وليام كونت" انه "لم يأت أبدا رئيس إلى السلطة وقد تأبط مجموعة واحدة من الظروف لتعزيز عملية السلام بين إسرائيل وجيرانها العرب مثل كلنتون".⁽¹⁾ وقد تمثلت سياسة "كلنتون" تجاه النزاع العربي الإسرائيلي في تشجيع المفاوضات والمحادثات بين الطرفين، وقد تجسدت بداية في اتفاق أوسلو في 13 سبتمبر 1993، والذي توجت بالمصافحة التاريخية بين "إسحاق رابين" و"ياسر عرفات"، ثم جاءت محادثات "كامب دافيد" الثانية أين قدم "كلنتون" ما أصبح يعرف بـ"معالم كلنتون" وهي مجمل المبادئ المحددة للتسوية

Www. Foreign affairs.org / 1996.0101 facssay 4189/ Michael - mandel Baum/ foreign-policy- as- social- work.html.

⁽¹⁾ وليام كونت. عملية السلام: الدبلوماسية الأمريكية والنزاع العربي الإسرائيلي منذ 1967، (تر: هشام الدجاني). الرياض: مكتبة العبيكان، 2002. ص: 581.

على الأراضي وتقاسم القدس خاصة المواقع المقدسة اليهودية والإسلامية⁽¹⁾. هذا دون أن ننسى محادثات "شرم الشيخ" و"طابا" في أواخر 2001 أي أواخر العهدة الثانية لـ"كلنتون"، ورغم حرصه على فكرة التسوية السلمية للنزاع عن طريق المفاوضات، إلا أن استمرار أو تزايد حدة التوتر في النزاع بين الطرفين إلى يومنا هذا يبرز فشل دعم السياسات التي اتبعتها "كلنتون" وغيره من الرؤساء ذلك نظرا لدعمها الدائم لإسرائيل على حساب الطرف الفلسطيني.

← توسيع حلف الناتو:

بعد انهيار الاتحاد السوفيتي توجهت الأنظار نحو الجمهوريات التي استقلت عنه بالتساؤل حول مستقبلها ومستقبل الأمن بالمنطقة والأمن الدولي عموما.

بذلك كانت المناقشات بين إدارة "كلنتون" والدول الأوروبية حول إمكانية توسيع حلف الناتو ليشمل دول أوروبا الشرقية في إطار ما يسمى بمبادرة "الشراكة من أجل السلام"، وحسب بريجنسكي "قد لزم عدة سنوات لكي تتطور استجابة "كلنتون" لهذه المعضلة لكنها أصبحت في النهاية أكثر

أجزاء إرثه في السياسة الخارجية نفعاً وديمومة"⁽¹⁾. بذلك أصبحت خطوة توسيع الحلف ليضم بولونيا، "هنغاريا"، و"جمهورية التشيك"، خطوة من خطوات "كلنتون" تجاه أوروبا الشرقية والتزامه نحوها والتي استطاع من خلالها الدعم الأوروبي للحلف.⁽²⁾

← قضايا الانتشار النووي

⁽²⁾ زيغينو بريجنسكي، الفرصة الثانية: ثلاثة رؤساء وأزمة القوة العظمى الأمريكية. مرجع سابق. ص ص : 130-132 .

⁽¹⁾ نفس المرجع، ص : 111.

⁽²⁾ ستيفن وولت .مرجع سابق. ص: 271 .

حاول "كلنتون" التعامل بجدية مع قضايا منع الانتشار النووي، خاصة مع بروز التحدي النووي لكوريا الشمالية وباكستان والهند، والخوف من انتشار الأسلحة في دول أوروبا الشرقية، ومن أهم ما قام به "كلنتون" في هذا الإطار:

- أجرت الإدارة الأمريكية بقيادة "كلنتون" سلسلة من المفاوضات مع كوريا الشمالية خاصة بعد تهديدها بالانسحاب من معاهدة منع الانتشار ووكالة الطاقة الذرية، وقد دامت محادثات الأخذ والرد بين الطرفين منذ 1993 إلى أواخر عهدي "كلنتون" وقد وصف برجنسكي تعامل "كلنتون" مع البرنامج النووي الكوري في ثلاث نقاط أساسية:

1. عدم مواجهة كوريا في هذه المرحلة لاحتمال أن تفوق تكلفة تصميمها على الحصول على أسلحة نووية الفائدة المتوخاة من الحصول عليها.
2. سمح تردد الولايات المتحدة باستغلال "بيونغ يانغ" رغبة كوريا الجنوبية في التسوية مع كوريا الشمالية وبالتالي تفويض الموقف التفاوضي الأمريكي/الكوري الجنوبي المشترك الفعال.

3. تمكن كوريا الشمالية من متابعة سعيها للحصول على أسلحة نووية وكانت النتيجة أن المسؤولين الأمريكيين خلصوا سنة 2001 إلى أنها أنتجت العديد منها سرا وهكذا سار التحدي الكوري الشمالي بالفعل.⁽¹⁾

- نجح "كلنتون" في إقناع أوكرانيا وبيلاروسيا وكازاخستان على التخلي عن ترسانتها النووية التي ورثتها عن الاتحاد السوفيتي⁽²⁾، وضمان توقيعهم على معاهدة منع الانتشار.

⁽¹⁾ زيغينو برجنسكي، الفرصة الثانية: ثلاثة رؤساء وأزمة القوة العظمى الأمريكية. مرجع سابق. ص : 107 .

- نجح " كلنتون" في إقناع الكونغرس على التصديق على معاهدة الأسلحة الكيميائية (التي تنص على تطوير وإنتاج وحياسة وتخزين ونقل واستخدام الأسلحة الكيميائية) وذلك سنة 1997 بعد معارضة الجمهوريين على هذه المعاهدة.⁽³⁾

- مع بروز التحدي الذي تمثله كل من الهند وباكستان وإيران لاحقا، لم تقم الإدارة الأمريكية لـ"كلنتون" بأي إجراءات جادة في هذا الموضوع، ما عدا بعض القوانين والعقوبات النفطية والتجارية التي حاولت فرضها على إيران سنة 1995.⁽⁴⁾

- وفيما يخص تعامل إدارة "كلنتون" مع العراق خصوصا بعد العداوة بين الطرفين الأمريكي والعراقي، ونظرة الأمريكيين للتهديد الذي يمكن أن يشكله العراق تحت رئاسة " صدام حسين" إقليميا ودوليا. فبعد حرب الخليج الأولى والثانية، بدأت أصابع الاتهام توجه للعراق بامتلاك أسلحة دمار شامل تارة وبدكتاتورية وعدم شرعية النظام تارة أخرى، ورغم كل عمليات الأخذ والرد بين العراق من جهة ووكالة الطاقة الذرية والمجتمع الدولي عموما من جانب آخر، إلا أن " كلنتون" قد اتخذ قرار الاستمرار في الحصار الاقتصادي والعسكري على العراق لكن من دون

اتخاذا لقرار بشن ضربة عسكرية، "حيث ظلت إدارة كلنتون على طول ثماني سنوات تضع العراق تحت نظرها فتضيق عليه خطوة بعد خطوة معتمدة على سياسة الصندوق المغلق، أي استمرار حصاره اقتصاديا وسياسيا ودعائيا تظن بذلك أن الخنق - حتى وإن كان بطيئا أشد قسوة من القتل الذي يجيء سريعا- وزيادة عليه فإنها كانت بين الحين والحين توجه إليه ضربة صاروخية تذكره بالمصير المحتوم"⁽¹⁾

◀ المجال السياسي:

⁽²⁾ ستيفن وولت .مرجع سابق. ص: 274 .

⁽³⁾ نفس المرجع، ص: 274.

⁽⁴⁾ زيغينو برجسكي، الفرصة الثانية:ثلاثة رؤساء وأزمة القوة العظمى الأمريكية. مرجع سابق. ص : 110 .

⁽¹⁾ محمد حسنين هيكل، مرجع سابق، ص: 132.

بالنسبة للشؤون السياسية الدولية وإدارة علاقات القوة بين الدول الكبرى في نظام الأحادية القطبية يطرح تساؤل أساسي هنا حول كيفية إدارة "كلنتون" للعلاقات السياسية مع الدول الكبرى خاصة روسيا وريثة الاتحاد السوفيتي، الاتحاد الأوروبي فضلا عن علاقاته مع الصين والدول الصاعدة في جنوب شرق آسيا.

فبالنسبة لروسيا فقد حاول "كلنتون" من خلال سلسلة من محادثاته ولقاءاته مع الرئيس الروسي "بوريس يلسنين" معالجة العديد من القضايا والتحديات التي تطرحها روسيا في فترة ما بعد الاتحاد السوفيتي فيما يتعلق بترسانتها النووية ووضعها الاقتصادي والسياسي في فترة ما بعد الاشتراكية، وقد خصص "كلنتون" 5 بليون دولار من أجل وضع المواد النووية الروسية تحت الرقابة والتي أفرزت عن وضع أكثر من 5000 من الأسلحة النووية خارج الخدمة " Out of Commission ".⁽²⁾

أعاب بعض الأمريكيين على "كلنتون" إفساد العلاقات مع روسيا وعدم تحقيقه للطموح الأمريكي في ديمقراطية النظام الروسي، حيث اتهمه كثيرون بالتركيز على المسائل الثانوية على حساب

المسائل الإستراتيجية الضاغطة التي تتعلق ببناء نظام اقتصادي حر ونظام سياسي يعتمد في مقوماته على الديمقراطية الغربية، لكن "ستيفن وولت" يرى العكس من ذلك، حيث أن خطى روسيا البطيئة نحو الديمقراطية وصعوباتها الاقتصادية المستمرة هي مسؤولية روسيا بحد ذاتها وليست مسؤولية كلنتون، هذا إضافة لجهوده في الحد من خطر الأسلحة النووية الروسية

(2) السيد أمين شلبي. مرجع سابق. ص: 147.

والأكثر من ذلك قدرته على الحصول على الدعم الروسي وقوات حلف الناتو في البوسنة وإعلانه لميثاق التأسيس بين الناتو وروسيا.⁽¹⁾

كما يضيف (Yegor Gaidar) أنه " لا يمكن إنكار جهود كلنتون في إدماج روسيا في مجموعة الثماني ومؤسسات دولية أخرى"⁽²⁾، والذي تم رسميا سنة 1998.

فيما يتعلق بالاتحاد الأوروبي في ظل النجاحات والتطورات التي حققتها الدول الأوروبية في إطار الاتحاد، حاول "كلنتون" الإبقاء على علاقات التحالف التي كانت منذ الحرب الباردة من خلال التركيز على العلاقات الاقتصادية والدفاعية بين الطرفين، فإلى جانب العلاقات بين الطرفين في المجال الاقتصادي خاصة مع توحيد العملة الأوروبية (اليورو)، عمل " كلنتون" على ضمان الوجود الأمريكي في القارة الأوروبية من خلال توسيع العلاقات الدفاعية بين الطرفين، وذلك بإعادة "إحياء الحلف الأطلسي وإعادة تكييفه مع حقائق ما بعد الحرب الباردة وخلق مهام جديدة له"⁽³⁾، وذلك من أجل ضمان بقاء الدول الأوروبية تحت المظلة الأمنية الأمريكية.

⁽¹⁾ ستيفن وولت .مرجع سابق. ص: 273 .

⁽²⁾Moises Naïm, "Clinton's foreign policy: a victim of globalization". Foreign policy. Winter 1997-1998. P: 66. from web site:

Www. Foreign policy.com/ning/archive/archive/109/granding the pres. PDF

⁽³⁾ السيد أمين شلبي. مرجع سابق. ص: 104.

يصف "جاك أتالي" (Jacques Attali) السياسة الخارجية الأمريكية لـ "كلنتون" تجاه الإتحاد الأوروبي لافتقارها للإطار التوحيدي (unifying framework) لإدارة العلاقات مع الدول الأوروبية. فرغم إدراك "كلنتون" للمشاكل التي تطرحها البيئة الدولية الجديدة حول مشاكل البيئة، الانتشار النووي، المخدرات... إلا أنه عجز عن تحديد وجهة نظره حول الشراكة الأورو-أمريكية لمعالجة هته المشاكل.⁽¹⁾

بالنسبة لسياسة "كلنتون" الخارجية تجاه الصين والدول الآسيوية الصاعدة كتحدٍ اقتصادي جديد، شدد "كلنتون" على ضرورة إقامة علاقات تعاونية مع الصين والدول الآسيوية من أجل تحقيق المصالح الاقتصادية من جهة ودعم الديمقراطية وحقوق الإنسان في هذه الدول من جهة ثانية. وفيما يتعلق بالصين إرتأ "كلنتون" إتباع سياسة انفتاح تجاه هذا البلد على أساس أن العمل المباشر مع الصين هو الطريق الأمثل لنشر القيم الأمريكية، عن طريق تحرير التجارة واحترام حقوق الإنسان، حيث أن لـ "كلنتون" مقاربتة الخاصة في هذا المجال حيث يقول "من جانبنا، سوف نجعل حصول الصين على أي مزايا تجارية متوقفا على ممارستها في مجال حقوق الإنسان وكذلك في مجال مبيعات السلاح"⁽²⁾، بذلك عمل "كلنتون" على دعم انضمام الصين لمنظمة التجارة العالمية والذي تم فعلا سنة 2001 بعد مفاوضات طويلة بينها وبين الطرف الأمريكي والأوروبي، هته المفاوضات التي تنازل خلالها "كلنتون" عن بعض الشروط التي تتعلق بحقوق الإنسان حيث أنه - من منظوره الخاص - أن انضمام الصين ضمن النظام الدولي الجديد سيعمل لا محالة لتصحيح سياساتها تجاه

⁽¹⁾Moises Naïm, Op.cit. p :55.

⁽²⁾ريتشارد هاس، مرجع سابق. ص: 16.

حقوق الإنسان، وبرر "كلنتون" ذلك بأن "العولمة ستصحح في نهاية المطاف التنازل الأخلاقي المزعج من الناحية الأخلاقية".⁽¹⁾

كما عمل "كلنتون" على تأكيد التعاون الأمني مع اليابان من خلال التأكيد على معاهدة الأمن اليابانية الأمريكية في أبريل 1995، ذلك لتهدئة المخاوف اليابانية حول الوجود العسكري الأمريكي بالمنطقة⁽²⁾. وذلك من أجل ضمان استمرار الوجود العسكري بالمنطقة الآسيوية.

ورغم تأكيد "كلنتون" على العولمة والعلاقات التجارية بين الدول إلا أنه يعاب عليه التدخل المتأخر خلال الأزمة الاقتصادية التي ضربت اقتصاديات الدول الآسيوية سنة 1997⁽³⁾، مما خلق نوعاً من عدم الثقة في النوايا الجدية لـ "كلنتون" تجاه دول المنطقة.

المطلب الثاني:

تعامل إدارة جورج.و.بوش مع القضايا المطروحة دولياً:

شهدت عهدي "جورج.و.بوش" تزايداً مطرداً في أهمية السياسة الخارجية مقارنة بالسياسة الداخلية، فرغم أن انتخابات عام 2000 قد نبأت باستمرار الاهتمام بالأوضاع الداخلية من خلال برنامجي كل من "أل جور" و "جورج.و.بوش"، هذا الأخير الذي لم يخصص لقضايا السياسة الخارجية سوى بعض الكلمات في خطاباته مركزاً اهتمامه أكثر بالقضايا الداخلية المتعلقة بالتعليم، البيئة، الحرية الدينية...وقد ذكر "بوش" قبل انتخابه رئيساً "إني أسعى لسياسة خارجية متوازنة". ولم يخصص لها سوى ثلاث خطب خلال حملته الانتخابية عام 2000⁽⁴⁾.

⁽¹⁾ زيغينو برجسكي، الفرصة الثانية: ثلاثة رؤساء وأزمة القوة العظمى الأمريكية. مرجع سابق. ص: 118.

⁽²⁾ ريتشارد هاس، مرجع سابق. ص: 272.

⁽³⁾ Moises Naïm, Op.cit. p:65.

⁽⁴⁾ غسان سلامة، أمريكا و العالم: إغراء القوة ومداها، (تر: مصباح الصمد)، ط2. بيروت: دار النهار للنشر [د.ت.ن].

إلا أن الأوضاع قد تغيرت فيما بعد أين أصبحت قضايا السياسة الخارجية تحتل جل الخطب الرئاسية للرئيس "جورج بوش" فيما بعد ذلك نظرا لتغير الأوضاع الداخلية والدولية في هته الفترة.[•]

يمكننا رصد أهم توجهات السياسة الخارجية الأمريكية لإدارة "بوش" من خلال الوثيقة التي أعلنتها مستشارة بوش للشؤون الخارجية "كوندوليزا رايس" أثناء حملته الانتخابية، حيث نشرت هته الوثيقة في مجلة ("Foreign Affairs" عدد جانفي/ فيفري) سنة 2000 تحت عنوان "Campaign 2000: promoting the national interests"، وقد جاء فيها أن الولايات المتحدة الأمريكية تحتل مركزا عالميا استثنائيا بعد سقوط الاتحاد السوفيتي ومنه "يجب أن تبدأ عملية رسم سياسة خارجية جديدة من الاعتراف بأن الولايات المتحدة تتمتع بموقع استثنائي... بعض الدول مازال يأمل في إيجاد طريقة للفصل بين الديمقراطية والتطور الاقتصادي، بعضها يتمسك بأحقاد قديمة كأساليب للإلهاء عن واجب التحديث الذي ينتظرها، لكن الولايات المتحدة وحلفائها موجودين على الجهة الصحيحة من التاريخ".⁽¹⁾

• يرى بعض المحللين أن قلة خبرة الرئيس "بوش" في الشؤون الخارجية والعمل السياسي عموما نظرا لكونه رجل أعمال في مجال النفط أولا، قد أتاح حيزا كبيرا مكن أعضاء إدارته خصوصا المحافظين الجدد من لعب دور كبير في اتخاذ القرار ورسم توجهات السياسة الخارجية.

⁽¹⁾ سمير مرقس، مرجع سابق. ص: 86.

ومن خلال هذا المركز حددت "رايس" المهام الجديدة للإدارة الأمريكية في مجموعة مهام رئيسية تنصب حول تحقيق المصلحة الوطنية لأمريكا بعد الحرب الباردة والمتمثلة في: (1)

✓ ضمان أن القوة الأمريكية في ظل إدارة جمهورية يجب أن تمنع الحروب وتبرز السلطة وتقاتل في سبيل حماية مصالحها، إن لم تتجح في تعويق الحرب.

✓ تعزيز النمو الاقتصادي والانفتاح السياسي عبر نشر التجارة الحرة ونظام مالي عالمي مستقر في أوساط جميع الملتزمين بهذه المبادئ بما فيها العالم الذي تم تجاهله كمنطقة حيوية للمصالح الأمريكية القومية.

✓ تحقيق علاقات قوية ووثيقة مع الحلفاء الذين يشاطرون القيم الأمريكية ويمكنهم بالتالي المشاركة في حمل عبئ نشر السلام والازدهار والحرية.

✓ تركيز الطاقات الأمريكية على عقد علاقات شاملة مع القوى الكبرى وخصوصا روسيا والصين، وهي علاقات تصوغ طابع النظام السياسي الدولي.

✓ التعامل في شكل حاسم مع خطر "الأنظمة المارقة" والقوى العدائية التي تتخذ بازدياد أشكال الإرهاب وتطوير أسلحة الدمار الشامل.

ومن خلال هذه المهام تكون الإدارة الأمريكية قد رسمت خطا جديدا للسياسة الخارجية مغايرا للخط الذي رسمته إدارة "كلينتون" السابقة. حيث تعيد الإدارة الجديدة كل من مجلس الأمن القومي ووزارة الدفاع إلى المقدمة بين المؤسسات الأكثر فعالية في صنع السياسة الخارجية، وتعيد طرح مفهوم الأمن القومي الأمريكي بعد أن أكد "كلنتون" على طابعه الاقتصادي، إلى إعادة الطابع الأمني العسكري للأمن في المرحلة القادمة.

(1) نفس المرجع، ص: 87..

ومن بين أهم ما وصفت به توجهات إدارة "بوش" في السياسة الخارجية ما يلي: (1)

1. تأييدها الدائم للتصرفات الأحادية الجانب وربط المشاركة الدولية بخضوعها أولاً للسيادة

الأمريكية، وتحقيقها للمصلحة القومية لأمريكا ثانياً.

2. استخدام القوة العسكرية في تنفيذ مهام السياسة الخارجية تحت حجة حماية المصالح

الأمريكية.

3. التمسك بالهيمنة الأمريكية على العالم والعمل على القضاء على أية منافسة في القيادة

العالمية ولو تم ذلك باستخدام القوة العسكرية.

4. الاهتمام بالتبشير بالقيم الأمريكية ونمط حياة الأمريكي كأداة لتنفيذ مهام السياسة

الخارجية.

5. التمسك بالدولة القومية وسيادتها، حيث رغم تأكيد الإدارة على فكرة الليبرالية الاقتصادية

وحرية التجارة إلا أنها تدعو إلى تفعيل دور الدولة داخلياً من أجل تقويتها خارجياً وذلك من

خلال الدعوة إلى تعزيز البيروقراطية وزيادة النفقات العسكرية وزيادة عدد المؤسسات

الحكومية...

(1) نيفين عبد المنعم مسعد، "السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الدول العربية بعد أحداث الحادي عشر من أيلول سبتمبر 2001"، من مؤلف: بهجت قرني، جميل مطر وآخرون، صناعة الكراهية في العلاقات العربية الأمريكية. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2003. ص ص : 213-216.

أما عن ما قامت به الإدارة الأمريكية خلال عهدي "بوش" فسننوقف بالدراسة والتحليل عند أهمها في كل من المجالات الأمنية، الاقتصادية والسياسية:

المجال الأمني:

مثلت أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 ناقوس خطر بالنسبة للإدارة الجديدة، حيث أكدت هته الأحداث هشاشة الأمن الأمريكي و على ضرورة إعطائه أهمية كبيرة داخليا وخارجيا.

على المستوى الداخلي أشارت الإدارة الأمريكية في إستراتيجية الأمن القومي لسنة 2002 أن "معظم مؤسسات الأمن القومي الأمريكي كانت مصممة لمواجهة متطلبات مختلفة في فترة مختلفة ويجب تغيير معظمها"⁽¹⁾، و من بين التغييرات التي قام بها "جورج.و.بوش" من خلال إصدار أمر تنفيذي لإنشاء مكتب للأمن الداخلي (Office of homeland security) التابع للبيت الأبيض، حيث كلف هذا المكتب بالتنسيق بين المؤسسات المختلفة لمواجهة الإرهاب والمساعدة في أعمال المخابرات وتطوير أجهزة وبرامج تدريبية للكشف عن الهجمات البيولوجية والكيميائية والنووية...هذا إضافة لإصدار العديد من القوانين الداخلية التي تهدف إلى تأمين الجبهة الداخلية ضد الإرهاب، من بينها القانون الوطني الأمريكي لعام 2001 والذي يهدف لدعم سلطات أجهزة الأمن الأمريكي في مواجهة الإرهاب وإعطاء السلطات الفيدرالية الحق في التصنت على المكالمات الهاتفية المختلفة على كل من هو موضع شك. كما أعطى القانون وزارة الخزانة

⁽¹⁾The United State of America. The National security strategy of America. Septembre 2002 .Op.cit. p : 29

سلطات أكبر لتتبع الأرصدة المالية التي يشتبه أنها تستهدف تمويل عمليات إرهابية والعديد من الإجراءات الأمنية الأخرى.⁽¹⁾

ومن أجل تعزيز الأمن وقوة أمريكا خارجيا طلب "بوش" في مارس 2002 من الكونغرس الأمريكي التصويت على ميزانية الدفاع والتي تتضمن زيادة بقيمة 48 مليار دولار مشيرا إلى ضرورة تزويد الجيش بكل الوسائل الضرورية لتحقيق النصر في الحرب على الإرهاب. هذا عن الاستعدادات التي حاولت الإدارة توفيرها في إطار ما سمته "الحرب على الإرهاب"⁽²⁾. أما عن أهم ما قامت به في المجال الأمني ما يلي:

◀قامت الإدارة الأمريكية برفض العديد من الاتفاقات الدولية والتي تم التفاوض حولها فيما سبق (إدارة "كلنتون") ، من بينها بروتوكول "كيوتو" حول الاحتباس الحراري العالمي، اتفاق المحكمة الجنائية الدولية، معاهدة الحظر الشامل النووي، الاتفاق الدولي لتنظيم التجارة في الأسلحة الصغيرة ومعاهدة نظم الصواريخ المضادة للصواريخ الباليستية ومعاهدات أخرى⁽³⁾. وهذا إن دل على شيء فهو يدل على تفضيل الإدارة على التصرف الأحادي الجانب.

◀مثلت الحرب على أفغانستان أول عمل عسكري أمريكي كرد فعل على هجمات سبتمبر 2001، حيث وضعت الإدارة الأمريكية من خلال الحرب القضاء على نظام طالبان والقاعدة وإعادة إقامة نظام ديمقراطي يتماشى والطموحات الأمريكية هدفا أساسيا من خلاله، وقد حققت القوات الأمريكية نجاحا كبيرا حيث تمكنت من إسقاط النظام خلال أكتوبر/ نوفمبر 2001

(1) . محمد مصطفى كمال، " أحداث 11 سبتمبر والأمن القومي الأمريكي: مراجعة للأجهزة والسياسات". مجلة

السياسة الدولية، عدد: 149. جويلية 2002. ص 55.

(2) هيثم مزاحم ، "السياسة الخارجية الأمريكية بعد 11 أيلول"، مجلة شؤون الأوسط، عدد: 107، صيف 2002. ص : 175.

(3) فرانسيس بويل، مرجع سابق، ص : 216.

في إطار ما سمي بـ"عملية الحرية المستمرة أو الدائمة" (Enduring freedom) ⁽¹⁾، وقد كرسّت الإدارة لهذه العملية خليط من القوات الجوية والبحرية الأمريكية وحتى الدولية بمساندة بريطانيا، روسيا، أستراليا... ⁽²⁾، وقد أفرزت هته الحرب نظاماً أفغانياً جديداً تحت رئاسة "حامد كرزاي" يتماشى والأهداف الأمريكية.

بعد أن أعلن "بوش" حربه على الإرهاب حدد أعداؤه الرئيسين فيما سماه بـ"محور الشر" وبالتحديد الدول المارقة التي حددها في "العراق، وإيران وكوريا الشمالية". كما اتخذ "بوش" قرار شن الحرب على العراق بحجة حيازته على أسلحة الدمار الشامل ودعمه للإرهاب، فرغم استجابة "صدام حسين" لطلب مجلس الأمن بعودة المفتشين الدوليين إلى العراق للتأكد من عدم وجود أسلحة الدمار الشامل إلا أن إدارة "بوش" قد اتخذت قرار الحرب رغم معارضة فرنسا، ألمانيا، روسيا والصين الدائمين العضوية بمجلس الأمن، ليكون يوم 20 مارس 2003 بداية حرب مازالت مستمرة لليوم على العراق. ⁽³⁾ ورغم ثبوت خلو العراق من أسلحة الدمار الشامل فيما بعد إلا أن الإدارة الأمريكية ظلت متمسكة بالاستمرار بالحرب بحجة نشر الديمقراطية وإزالة الديكتاتورية.

وقد حاولت الإدارة توسيع خط نشر الديمقراطية وتغيير النظم السياسية العربية نحو الديمقراطية من خلال طرح مشروع "الشرق الأوسط الكبير"، إذ يرى بريجنسكي أن الحرب على العراق قد كلفت الولايات المتحدة الكثير حيث ألحقت ضرراً كارثياً بالموقف الأمريكي في العالم خصوصاً

⁽¹⁾Massine lefebre, *la politique étrangère Américaine*. France : vendome impressions. 2004. p : 60.

⁽²⁾ عائدة العلي سري الدين، مرجع سابق. ص ص : 89-93.

⁽³⁾Massine lefebre ,Op.cit. P: 61.

موقف ومصداقية الرئيس الذي كان يؤكد قبل الحرب على امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل، ليغير رأيه فيما بعد ويعترف بعدم وجود هذه الأسلحة بالعراق. بالتالي ومن زاوية نظر بريجنسكي أن هذا الخداع للرأي العام العالمي كلف الولايات المتحدة الأمريكية مصداقيتها عالميا وسيكون له تأثير فيما بعد على موقفها من الملف النووي لإيران وكوريا الشمالية. وبذلك يكون انعدام الثقة قد قوض الشرعية الدولية للولايات المتحدة والتي هي مصدر مهم من مصادر القوة اللينة لها، كما ساعدت الحرب على العراق على زيادة مشاعر العداة والكرهية لأمريكا مما أدى ذلك حسب بريجنسكي إلى زيادة توسع رقعة الإرهاب ضد الولايات المتحدة⁽¹⁾.

◀ أما فيما يتعلق بالمجال النووي، فبعد تصنيف كل من كوريا الشمالية وإيران ضمن قائمة الدول المارقة لسعيها لامتلاك أسلحة الدمار الشامل، أصبحت العلاقات بين الطرفين الأمريكي من جهة والكوري الشمالي أو الإيراني من جهة ثانية في أوج حالات التوتر. ففي إطار العلاقات الأمريكية الكورية الشمالية قد تراوحت بين التهديد باستخدام القوة وبين الدعوة إلى الحوار والرضوخ للقرارات الأمريكية والأممية من جهة ثانية، حيث أعلن وزير الخارجية السابق "كولن باول" في 05 فيفري 2002 أن وصف دول بأنها تشكل محور شر لا يعني أن على الولايات المتحدة اجتياحها، لكن يؤكد الرئيس "بوش" في نفس الوقت أن " كل الخيارات على المائدة في شأن كيفية جعل أمريكا وحلفائها أكثر أمنا"⁽²⁾. أما إيران فقد جاء في إستراتيجية الأمن القومي لسنة 2006 " أننا لن نواجه تحديا من أي دولة أكبر من إيران"⁽³⁾. حيث تتهم الإدارة إيران

⁽¹⁾ زيغينو بريجنسكي، الفرصة الثانية: ثلاثة رؤساء وأزمة القوة العظمى الأمريكية. مرجع سابق. ص ص : 153-155.

⁽²⁾ هيثم مزاحم، مرجع سابق. ص: 185.

⁽³⁾ The United States of America. The National security strategy of America. March 2006. Op.cit. p :20

إضافة لسعيها لحيازة الأسلحة النووية وتطويرها، تتهم النظام السياسي الإيراني بالدكتاتورية ودعمه للإرهاب وذلك من خلال دعمه لحركات المقاومة الفلسطينية وحزب الله اللذان صنفتهما الولايات المتحدة ضمن المنظمات الإرهابية. وانطلاقاً من هنا كان الضغط الأمريكي على الأمم المتحدة من أجل تشديد العقوبات على إيران الاقتصادية منها و العسكرية والتي تجلت في سلسلة القرارات الأممية: قرار "1696" الصادر في 31 جويلية 2006، والقرار "1737" في 23 ديسمبر 2006 ، و قرار "1747" في 24 مارس 2007. وقد شكل التصعيد الكبير في العقوبات المفروضة على إيران بالنسبة للبعض مؤشراً قوياً على إمكانية توسيع الحرب التي تخوضها الإدارة ضد الإرهاب لتشمل إيران أيضاً، إلا أن أمثال بريجنسكي يرون العكس من ذلك، حيث أن الحرب على العراق والخسائر الكبيرة التي لحقت بالولايات المتحدة جراءها جعلت " استخدام القوة ضد إيران خياراً أقل جاذبية".⁽¹⁾

◀ وفي النزاع الفلسطيني الإسرائيلي، لم يكن للإدارة الأمريكية لـ"جورج. و. بوش" من دور يذكر في التعامل مع هذا النزاع، حيث استمرت الإدارة الأمريكية في دعمها لإسرائيل دون أي محاولة جادة لإيجاد حل يرضي الطرفين عدا بعض الدعوات لاستئناف المحادثات بين الطرفين والتي انطلق آخرها في نوفمبر 2007، ويعتمد الدعم الأمريكي لإسرائيل على حجة دعم إسرائيل في مواجهة "الاعتداءات الإرهابية" عليها من طرف الفلسطينيين، ورفضت بذلك أي مشروعات أو قرارات حتى وإن كانت دولية لإرغام إسرائيل على التراجع لحدود 1967، خصوصاً فيما يتعلق بالموقف الدولي من الجدار العازل، حيث ترى الإدارة الأمريكية أنه من حق إسرائيل حماية نفسها وبالمقابل يرى " بوش" أن إحلال السلام بالمنطقة يكون بإحياء قيادة

⁽¹⁾ زيغينو بريجنسكي، الفرصة الثانية: ثلاثة رؤساء وأزمة القوة العظمى الأمريكية. مرجع سابق. ص : 171.

فلسطينية جديدة " أن السلام يتطلب قيادة فلسطينية جديدة ومختلفة لكي يكون بالإمكان ولادة دولة فلسطينية،

واني أهيب بالشعب الفلسطيني أن ينتخب قادة جدد، قادة لا يتهاونون مع الإرهاب".⁽¹⁾

هذا في حين أشار "بوش" أن إقامة دولة فلسطينية يكون بإقامة قيادة تركز على الديمقراطية

واققتصاد السوق والعمل ضد الإرهاب، على أن يتم الحسم في حدودها مرهونا، حتى يتم

التوصل إلى حلها كجزء من التسوية النهائية.⁽²⁾

المجال الاقتصادي:

لم يكن للإدارة إنجازات اقتصادية كبيرة مقارنة بإنجازاتها الأمنية، فبدعمها لضرورة تحرير

التجارة بين الدول، شجعت الإدارة الأمريكية إجراءات انضمام الصين لمنظمة التجارة العالمية،

كما دعمت مفاوضات إنشاء فضاء للتبادل الحر الأمريكي (ZLEA)⁽³⁾. هذا إضافة للعمل مع

باقي الدول ضمن مجموعة السبعة G7 والثمانية G8 فيما بعد من أجل تشجيع الإصلاحات

الاقتصادية وإقامة علاقات تجارية مع العديد من الدول. وقد أعلن الرئيس "بوش" خلال بداية

عهدته (أواخر عام 2002) عن مشروع "تحدي الألفية" والذي يقدم من خلاله ملايين الدولارات

من المساعدات الإضافية للتنمية والمقدمة للبلدان التي تتبنى سياسات سياسية واقتصادية

واجتماعية تتماشى واقتصاد السوق الحرة.⁽⁴⁾

⁽¹⁾ جورج بوش. "خطاب الرئيس جورج. و. بوش عن الشرق الأوسط" من مؤلف: مجلة السياسة الدولية. عدد 149. جويلية 2002. ص: 112.

⁽²⁾ المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

⁽³⁾ Pierre malandri, Justin Vaisse, " la politique étranger de George .w. bush" du site d'internet : www.diplomatie.gouv.fr/fr/IMG/FD001450.pdf

⁽⁴⁾ ريتشارد هاس، الفرصة: لحظة أمريكا لتغيير مجرى التاريخ، (تر: أسعد كامل إلياس). المملكة العربية السعودية: العبيكان للنشر. 2007. ص: 151.

المجال السياسي:

فكما سبق الذكر، شكلت الحرب على الإرهاب بالنسبة لـ "جورج بوش" الفصيل الأساسي بين الحلفاء أو الأصدقاء والأعداء، فإعلان كل من روسيا والصين دعمها للولايات المتحدة في حربها ضد الإرهاب، دعمت إدارة "بوش" انضمام الصين لمنظمة التجارة العالمية، حيث أصبحت الصين بعدها لاعبا مهما في المباحثات المتواصلة حول ملف إيران النووي ومحادثات الأطراف الستة مع كوريا الشمالية⁽¹⁾. لكن العلاقات الأمريكية الصينية على العموم يشوبها نوع من التوتر خصوصا بعد حادثة طائرة التجسس الأمريكية، إضافة لقضية "تايوان" والموقف الأمريكي الذي لم يتضح حيالها، ففي ديسمبر 2003 أكد "بوش" على معارضته لأي قرار أحادي الجانب تتخذه الصين أو تايوان لتغيير الوضع القائم و أن " سياسة الولايات المتحدة هي سياسة صين واحدة"⁽²⁾.

أكد وزير الدفاع "رامسفيلد" على ضرورة تقوية القدرات الدفاعية لتايوان⁽³⁾. الأمر الذي أفرز جو من التوتر بين البلدين - أما عن روسيا فقد حاولت إدارة "بوش" الحفاظ على العلاقات الودية بين البلدين وذلك من خلال قبول روسيا في المشاورات المتعلقة بالشرق الأوسط واجتذابها إلى إقامة علاقة بناءة مع حلف الناتو حيث أنشأ عام 2002 مجلس روسيا منظمة "حلف شمال الأطلسي" كهيئة استشارية بين الطرفين⁽⁴⁾، وقبولها عضوا في منظمة التجارة العالمية وفي مجموعة البلدان الثمانية G8.

⁽¹⁾ زيغينو بريجنسكي، الفرصة الثانية لثلاثة رؤساء وأزمة القوة العظمى الأمريكية. مرجع سابق. ص: 176.

⁽²⁾ ريتشارد هاس، الفرصة: لحظة أمريكا لتغيير مجرى التاريخ، مرجع سابق. ص: 185.

⁽³⁾ نفس المرجع، ص: 191.

⁽⁴⁾ زيغينو بريجنسكي، الفرصة الثانية لثلاثة رؤساء وأزمة القوة العظمى الأمريكية. مرجع سابق. ص: 175

مما سبق يتجلى مدى اتساع السياسات المتعلقة بالجانب الأمني بالنسبة لإدارة "بوش" وتأثيرها أيضا على باقي السياسات في المجالين الاقتصادي والسياسي. وتعد هذه نقطة

مركزية للاختلاف بين السياسة الخارجية لـ"بوش" مقارنة بـ"بيل كلنتون" الذي جعل الاقتصاد داخليا وخارجيا محور اهتمامه.

ويقول بريجنسكي في هذا الإطار " كان كلنتون داعية للرفاه الاجتماعي، الذي يعتمد على العولمة لإحداث التقدم، وكان بوش الثاني شرطيا أهليا يعبئ المخاوف الداخلية لمتابعة كفاح وجودي أعلن عنه بذاته ضد قوى الشر".⁽¹⁾

وإذا ما أردنا رصد أهم أوجه الشبه والاختلاف بين السياسات الخارجية لكلا الرئيسين، نجد أن أداء كل من "كلنتون" و"جورج.و.بوش" وتعاملهما مع قضايا السياسة الدولية تم بالتأكيد بناء على ما تقتضيه المصلحة القومية الأمريكية، حيث صرح وأكد كل من "كلنتون" و"بوش" أن مصلحة الولايات المتحدة فوق كل شيء بحيث يقتضي الدفاع عنها ولو باستخدام القوة العسكرية مثلما حدث في التعامل مع العراق ومنطقة الشرق الأوسط عموما حيث عملت كلتا الإدارتين على الحفاظ على التواجد العسكري بالمنطقة والدفاع عن المصالح الأمريكية هناك ولو باستخدام القوة، فلم يتردد "كلنتون" في استخدام القوة ضد العراق فيما سمي بعملية "ثعلب الصحراء" علم 1998 ليختمها "بوش" بحرب شاملة ضد العراق والنظام السياسي لصادم حسين. كما تشهد السياسة الأمريكية تجاه النزاع الفلسطيني الإسرائيلي استمرارية واضحة في الدعم الدائم لإسرائيل واعتبار إسرائيل حليفا قويا لأمريكا وذلك نظرا للمصالح التي تربط البلدين بالمنطقة إضافة للدور الكبير اللوبي الإسرائيلي داخل الولايات المتحدة.

(1) نفس المرجع، ص: 185.

لكن بالمقابل نجد أنه لكل رئيس طريقته وأسلوبه الخاص في التعامل مع القضايا الدولية وخدمة المصلحة الأمريكية، فإذا ما نظرنا إلى الإنجازات أو أهم القرارات المتخذة خارجياً نجد أن إنجازات "كلنتون" فيما يتعلق بالقضايا الاقتصادية والدولية هي أكبر مقارنة بإنجازات "جورج.و.بوش" في نفس الميدان، في حين نجد أن انخراط "بيل كلنتون" في القضايا الأمنية الدولية هو أقل فاعلية مقارنة بأداء "جورج.و.بوش" فبينما حدد "كلنتون" تدخل الولايات المتحدة في الشؤون الخارجية فقط فيما يتعلق بمصلحة الولايات المتحدة مباشرة، فتح "بوش" الباب واسعاً أمام تعامل الإدارة مع الشؤون الخارجية خصوصاً في ظل حرب ليس لها عدو محدد المعالم أو الحدود.

ومن ناحية أدوات السياسة الخارجية خصوصاً بين الوسائل اللينة (المفاوضات، الحوار...) والوسائل الصلبة (القوة العسكرية) نجد أنه في حين فضل "كلنتون" استخدام الوسائل الاقتصادية والدبلوماسية مثل بناء العلاقات التجارية واللجوء للحوار والمفاوضات في التعامل مع قضايا منع الانتشار وانتهاكات حقوق الإنسان والديمقراطية من حيث أن العولمة حسبه ستصح التنازل الأخلاقي المزعج من الناحية الأخلاقية. وأثبتت السياسة الخارجية لـ"جورج.و.بوش" الميل لاستخدام القوة في التعامل مع القضايا الدولية فوفقاً لمنطق "من ليس معنا فهو ضدنا" رسم "بوش" الحدود بين الخير والشر في العالم، أين يرى أن استخدام القوة هو الوسيلة المثلى للفضاء على الشر. وبذلك رأى "بوش" أن استخدام القوة (الحرب) ضد أفغانستان والعراق كان وسيلة ناجعة للقضاء على الإرهاب ومن ثم نشر الديمقراطية، صحيح أن منطق استخدام القوة ضد الإرهاب جاء كرد فعل على الهجمات التي كلفت الولايات المتحدة الكثير من أرواح

مواطنيها وخسائر مادية كبيرة، إلا أن هناك تساؤلا مهما يطرح نفسه هو : لماذا لم يكن رد فعل "بيل كلنتون" على الهجمات الإرهابية والتفجيرات التي تعرض لها العالم وحتى الولايات المتحدة نفسها بعد محاولة تفجير مركز التجارة العالمي عام 1993 وتفجير سفارتي الولايات المتحدة في كينيا وتنزانيا عام 1998 وتفجير المقاومة الأمريكية في عدن سنة 2000 لم يكن بإعلان حرب عالمية على الإرهاب مثلما فعل "جورج.و.بوش"؟

هذا ما سنحاول الإجابة عنه انطلاقا من التفسيرات النفسية التي قُدمت في هذا المجال كمحاولة لفهم وتفسير هذا الاختلاف بين السياسة الخارجية للرئيسين انطلاقا من شخصيتهما والبيئة النفسية لكليهما في الجزء التالي من الدراسة.

سنحاول من خلال هذا المبحث التوصل إلى أهم التفسيرات المتاحة حول تأثير شخصية صانع القرار في السياسة الخارجية الأمريكية ذلك قصد تفسير التغير والاختلاف في السياسات الخارجية لكل من "كلنتون" و "جورج.و.بوش" انطلاقاً من اختلاف البيئة النفسية والطبيعة الشخصية لكلا الرئيسين وذلك مع التأكيد على كون عامل الشخصية من بين أهم المتغيرات المؤثرة في السياسة الخارجية إلى جانب المتغيرات الداخلية والخارجية المشار إليها سابقاً.

المطلب الأول:

شخصية "كلنتون" والسياسة الخارجية خلال عهده

كثيراً ما وصف "كلنتون" بكونه الشخص الذكي، اللبق في الكلام والإنسان الميال إلى الحلول الوسط التي تتال رضا الجميع. وفي كتابه "الفرصة الثانية" وصف بريجنسكي "بيل كلنتون" "بصاحب النوايا الطيبة"، حيث يقول: "تميز كلنتون بالشباب والذكاء والفصاحة بالإضافة على مثاليته الواضحة، مما جعله الرمز المثالي لأمريكا اللطيفة ولكن القوية، وزعيم العالم الذي يحظى بالقبول"⁽¹⁾، وينتقد بريجنسكي "كلنتون" في مثاليته وطموحه نحو مستقبل أفضل، حيث يرى في العولمة وآلياتها الوسيلة الأنسب لتحقيق السلم بالعالم، حيث أن "سباق الأسلحة سيتراجع أمام الحد من الأسلحة وعدم الانتشار، وستراجع الحروب أمام حفظ السلام وبناء الأمم، والعداوات القومية أمام التعاون الدولي العالمي المأسس الخاضع لقواعد السلوك التي تتجاوز حدود القوميات"⁽²⁾.

وقد مثل عمل "كلنتون" قبل توليه منصب الرئاسة كمحامي وأستاذ جامعي انعكاساً لطبيعة شخصيته الميالة للهدوء والحوار والتنظيم، حيث تتجلى من خلال تتبع أهم مراحل حياته التي ذكرناها سابقاً، حيث تربي "كلنتون" في جو هادئ، يعوزه حضور الوالدين بعد وفاة والده وزواج

⁽¹⁾ زيغينو بريجنسكي، الفرصة الثانية ثلاثة رؤساء وأزمة القوة العظمى الأمريكية. مرجع سابق. ص : 100

⁽²⁾ نفس المرجع، نفس الصفحة

أمه بـ"روجر كلنتون"، إلا أن "كلنتون" في مذكراته "حياتي" قد تطرق كثيرا لوصف الحنان الكبير الذي تلقاه من جديه وأمه حتى بعد زواجها.

إضافة لما سبق، هناك من يصف "كلنتون" بالشخصية المتناقضة في بعض الأحيان، حيث يرى "ويليام كوانت" في هذا الإطار " أولئك الذين يعرفون كلنتون جيدا يقولون أن نقاط الضعف والقوة لديه لا ينفصل بعضهما عن بعض، فهو ذكي ولكنه لا يركز، جذاب ولكنه غير وفي، حاذق سياسي ولكنه مستقل ذاتيا بعمق، مرن دون اقتناع راسخ"⁽¹⁾ لكن المتفق عليه حيال "كلنتون" أنه إنسان ذو حاجة كبيرة للاعتراف به والنجاح، كما يتمتع بمهارة كبيرة في استخدام الكلمات والعلاقات من أجل تكوين تحالفات تدعمه وتدعم سياسته⁽²⁾.

وعند الحديث عن أهم مميزات "كلنتون" الشخصية لا بد من التطرق لأهم ما يؤمن به "كلنتون" أو ما يتفق علماء النفس على تسميته بالنسق العقيدي للفرد باعتبار أن " هذه العقائد تقدم معايير ومقاييس تؤثر على الخيارات الإستراتيجية للفرد"⁽¹⁾. ومن هذا المنطلق اقترح "ألكسندر جورج" (A. George) منهجا لدراسة عقائد القائد السياسي من خلال خطابه وتصريحاته المختلفة في إطار ما يسمى بـ"النهج الإجرائي" (The operational code) والذي قدم من خلاله مجموعة من

الأسئلة يتعلق بعضها بالعقائد الفلسفية (philosophical beliefs) وبعضها الآخر بالعقائد الأدائية العملية (instrumental beliefs)[♦]. وبالإجابة على هذه الأسئلة من خلال دراسة أهم

⁽¹⁾ ويليام كوانت، مرجع سابق. ص: 667.

⁽²⁾ نفس المرجع، نفس الصفحة

⁽³⁾Alexander L. George, "the operational code: a neglected approach to the study of political leaders and decision –making". International studies quarterly. Vol: 13. N^o2 .jun.1969.p: 191. from internet site:

[Www. Jeffery field.net /pols/the %20operational %20code.pdf](http://www.Jefferyfield.net/pols/the%20operational%20code.pdf).

♦ حدد ألكسندر جورج عشرة أسئلة أساسية تتعلق بالعقائد الفلسفية والأدائية للقائد السياسي على النحو التالي:

أ- أسئلة العقائد الفلسفية:

المنتجات الفكرية للقائد السياسي (خطابات، تصريحات، مقابلات صحفية، كتب، مقالات...)، يمكن تحديد أهم العقائد السياسية التي تؤثر على السلوك السياسي للقائد محل الدراسة. وفي محاولة للتوصل لأهم ما يؤمن به "كلنتون" (النسق العقيدي لـ "كلنتون")، قام كل من الأستاذان "ستيفن وولكر" (Stephen G. Walker) الأستاذ بجامعة آريزونا (Arizona State University) والأستاذ "مارك شافر" (Mark Schafer) الأستاذ بجامعة لويزيانا (Louisiana state University) بدراسة قاما من خلالها باستخدام النهج الإجرائي لدراسة النسق العقيدي لكل من الرئيس "بيل كلنتون" ورئيس الوزراء السابق "توني بلير" (Tony Blair) حيث قاما بجمع ودراسة خطابات "كلنتون" التي ألقاها خلال عهده الرئاسية الأولى والتي تتعلق أساسا بمواقفه في السياسة الخارجية.

ومن خلال هذه الدراسة توصل كل من "ولكر و شافر" أن "كلنتون" يؤمن بـ: (1)

1. ما هي طبيعة الحياة السياسية : انسجام أم تنازع وما طبيعة الأعداء السياسيين؟
 2. ما هي احتمالات تحقيق الفرد لأهدافه السياسية و لآماله؟ هل يمكنه التفاوض حيال تحقيقها أم لا؟
 3. هل يمكن التنبؤ بالمستقبل في الحياة السياسية؟
 4. إلى أي مدى يمكن التحكم في التطور التاريخي؟ وما هو دور الفرد في تحريك التاريخ للاتجاه المطلوب؟
 5. ما هو دور الحظ في الشؤون الإنسانية والتطور التاريخي؟
- ب- أسئلة العقائد الأدائية
1. ما هي الطريقة الأمثل لاختيار الأهداف في العمل السياسي؟
 2. كيف يمكن تحقيق الأهداف (الطريقة الأمثل لتحقيق الأهداف)؟
 3. كيف يمكن حساب المخاطرة السياسية أو ضبطها والتحكم فيها؟
 4. ما هو دور التوقيت الأفضل للعمل على دعم طموح الفرد؟
 5. ما هو دور الأدوات والوسائل المختلفة في تحقيق طموحات الفرد؟
- للمزيد حول هذا المنهج انظر:

Alexander L .George. Op.cit. pp190 :-222.

(1)Stephen G.Walker. Mark Schafer . "The operational code of bill Clinton and Blair ,Beliefs systems or schemata?" P: 10-11. From interne site.

www.People.fas.harvard.edu/Johnston/walker.pdf.

❖ يرى "كلنتون" أن طبيعة السياسة الدولية (العالم الخارجي) تتراوح بين علاقات الصداقة من جهة، وعلاقات العداوة من جهة ثانية، لكنه يميل ويؤيد الطابع الودي للعلاقات الدولية عموماً.

❖ "كلنتون" إنسان متفائل في أفكاره حول تحقيق الأهداف السياسية.

❖ يرى "كلنتون" أن المستقبل السياسي يميزه قدر ضئيل من الاحتمالية ونسبة متوسطة من القدرة على التأثير في التطور التاريخي.

❖ كما يرى "كلنتون" أن دور الحظ و الصدقة كبير في الحياة السياسية.

هذا بالنسبة للعقائد الفلسفية، أما فيما يتعلق بالعقائد الأدائية العملية، فيرى "كلنتون" حسب الدراسة:

▪ أن إستراتيجية التعاون المشترك هي الإستراتيجية الأكثر فعالية في السياسة الدولية.

▪ كما يرى أنه يمكن تحقيق الأهداف عن طريق التكتيكات التعاونية والمشاركة.

▪ لدى "كلنتون" قابلية منخفضة للمخاطرة.

▪ يفضل "كلنتون" تدريجياً بين الأدوات التالية في سياسته الخارجية: المعاهدات والاتفاقات،

العقوبات، المعارضة وأسلوب التهديد كأقل الأساليب منفعة.

وفيما يتعلق بالجانب العملي للسياسة الخارجية، فيجب الاعتراف أولاً أن "كلنتون" قد تميز بميله

نحو الاهتمام بالقضايا الداخلية مقابل إعطاء أهمية أقل بقضايا السياسة الخارجية، حيث شبه

"كولن باول" رئيس هيئة الأركان المشتركة خلال رئاسة "كلنتون" اجتماع الإدارة لمناقشة قضايا

السياسة الخارجية بـ "استراحة القهوة"⁽¹⁾. حيث لم يكن لـ "كلنتون" دور مسيطر في مناقشة

المشاكل الخارجية، إلا أن هذا لا يعني أنه لم تكن لشخصية "كلنتون" وتوجهاته تأثير على

(1) زيغينو بريجنسكي، الفرصة الثانية ثلاثة رؤساء وأزمة القوة العظمى الأمريكية. مرجع سابق. ص : 94.

السياسة الخارجية خلال عهده باعتبارها صانع القرار من جهة ورؤيته للسياسة الخارجية كامتداد للسياسة الداخلية من جهة ثانية تجعل من السياسة الخارجية بالنسبة لـ"كلنتون" واجبا وأداة في نفس الوقت لتحقيق الطموحات.

يصف غسان سلامة توجهات "بيل كلنتون" في السياسة الخارجية بـ"الولسونية"، ذلك أن "كلنتون" قد رفع منذ البداية شعارات "ويلسون" حول الديمقراطية وحقوق الإنسان، لكن في نفس الأمر يرى بافتقار "كلنتون" لمذهب محدد في السياسة الخارجية حيث "كان يعطي الانطباع بأنه يسير دون بوصلة أيديولوجية وإستراتيجية واضحة المعالم، ولكنه كان يمتلك المهارة اللازمة والكثير من البلاغة في عرض خلفيات قرارات كلما دعت الحاجة"⁽²⁾، كما يرى أن "كلنتون" قد مزج بين السياسة الخارجية والعمل الاجتماعي.

وفي محاولة لتصنيف توجهات السياسة الخارجية الأمريكية، حاول "دافيد لويس سينجرانيللي" في كتابه "الأخلاق والسياسة الأمريكية والعالم الثالث" حاول وضع أربعة نماذج تفسير سلوك الإدارات الأمريكية على مدار مئة عام (خلال القرن العشرين) وقد حددها في:⁽³⁾

- نموذج التفرد الأمريكي (Exceptionality)
- نموذج القوميين (Nationalists)
- النموذج التقدمي (Progressive)
- النموذج التقدمي الراديكالي (Radical Progressive)

وقد صنف الباحث السياسة الخارجية لـ "كلنتون" ضمن النموذج الثالث "التقدميون"، حيث يعتمد أصحاب هذا النموذج في رؤية السياسة الخارجية على :

⁽²⁾ غسان سلامة، مرجع سابق. ص: 49.

⁽³⁾ سمير مرقس. مرجع سابق. ص: 56-58.

-عدم الاستقرار والفقر في العالم ناتجان عن عدم الاهتمام بالتوزيع العادل كقيمة من جهة
حكومات الدول التي تعاني عدم الاستقرار والفقر وحكومات الدول المتقدمة والمؤسسات المالية
الدولية كالبنك الدولي...

- الطبيعة الإنسانية الخيرة.

- يعتمد أصحاب هذا النموذج لتحقيق أهدافهم في السياسة الخارجية على الآليات المتعددة
الأطراف لفض النزاعات والتدخل العسكري والإجراءات غير المعلنة كوسائل الحل الأخير.

وبالعودة لتصنيفات "جيمس باربر" حول الشخصية الأمريكية والتي تعد مساهمة مهمة في هذا
المجال، فيمكن تصنيف شخصية "كلنتون" في خانة "المنفعل الإيجابي" (passive positive)
والذي يتميز عموماً بقدر عالٍ من الحاجة إلى الانتماء، الطاعة والبحث عن المسيرة والاتفاق
مع الآخرين أكثر من بحثه عن المعارضة كما يتسم صاحب هذا النمط بالتفاؤل في حياته
الشخصية والعملية، وقد أكدت الدراسات التي أوردناها فيما سبق على اتسام "كلنتون" بمعظم
هذه الصفات، إذ يتسم أسلوبه السياسي القيادي بمجموعة من الخصائص التي تؤكد سلوكياته
وقراراته على النحو التالي:

1. الميل لاتخاذ القرارات التي تنال رضا الأغلبية الأمر الذي يبدو جلياً من بدايات "كلنتون"

كرئيس، حيث عمد إلى وضع برنامج انتخابي مكنه من نيل مساندة معظم الاتجاهات داخل
الحزب الديمقراطي، هذا إضافة لميله إلى الاتفاقات والمعاهدات الدولية المبنية على
الحوار والمفاوضات في حل مشاكل الدولية أكثر من ميله لأسلوب التهديد أو للاستخدام

2. المباشر للقوة. وهو ما يتجلى في كيفية إدارته للعلاقات الأمريكية الكورية- الشمالية

والنزاع الفلسطيني الإسرائيلي، فرغم مسلمة الدعم الأمريكي الدائم لإسرائيل، نظراً

للارتباط المصلحي بين الطرفين، إلا أن جهود "كلنتون" لإيجاد حل دبلوماسي بين الطرفين عن طريق تشجيع لاتفاقات التسوية بين الطرفين، ويرى "ويليام كوانت" في هذا الإطار: "كان لدى كلنتون قدرة مشهودة على إقناع كل من الإسرائيليين والفلسطينيين بأنه يتعاطف معهم وقد تجنب أخذ موقف تجاه معظم القضايا الخلافية، وكان يبحث على الوصول إلى تسويات مترددا في طرح خطة أمريكية"⁽¹⁾

3. هذا ويبدو أن "الحاجة إلى الانتماء قوية لدى "كلنتون"، حيث أن دور "كلنتون" في اتخاذ قرارات السياسة الخارجية يعتمد على المناقشات التي يجريها مع أعضاء إدارته في السياسة الخارجية، حيث تتسم هذه المناقشات "بالمشاركة العفوية لمختلف المسؤولين في البيت الأبيض"⁽²⁾، كما يمكن تفسير ميل "كلنتون" إلى القرارات الدولية المشتركة والعمليات الدولية تحت مظلة المؤسسات الدولية المشتركة كحلف الناتو والأمم المتحدة ضمن هذا الإطار، حيث تمثل هذه القرارات والسياسات بالنسبة لـ"كلنتون" طريقة لضمان موافقة وتأييد الدول وباقي أعضاء في المجتمع الدولي.

4. التفاؤل في تصوراتته حول القضايا التي تطرحها السياسة الدولية حول كيفية التعامل معها، خصوصا فيما يتعلق بنظرة "كلنتون" للعولمة والجوانب الاقتصادية للعلاقات الدولية والتي رأى فيها "كلنتون" الوسيلة الأساسية لحل المشاكل الدولية، أين رأى أن العلاقات التجارية والاقتصادية مع الصين مثلا قادرة على تعديل سياسات الصين المتعلقة بحقوق الإنسان

⁽¹⁾ ويليام كوانت، مرجع سابق، ص: 651.

⁽²⁾ زيغينو بريجنسكي، الفرصة الثانية ثلاثة رؤساء وأزمة القوة العظمى الأمريكية. مرجع سابق، ص: 94.

وسياستها العسكرية، وهو الهدف ذاته الذي دفعه نحو تأييد إقامة وتوسيع العلاقات التجارية الاقتصادية بين الدولية في إطار العلاقات الثنائية أو المشتركة ضمن منظمة التجارة العالمية، والمنظمات الاقتصادية الإقليمية.

المطلب الثاني:

شخصية جورج. و. بوش والسياسة الخارجية خلال عهده:

تعددت الكتابات والدراسات حول "جورج. و. بوش"، حياته السياسية وأسلوبه القيادي في إدارة السياسة الخارجية الأمريكية، فإعلان نفسه "رئيساً في زمن الحرب" (war time president)، حاول كثيرون فهم وتفسير الدوافع النفسية وراء قرارات "بوش" في السياسة الخارجية والتي يمكن وصفها بالعدائية، حيث أعلن عن إستراتيجية للحرب الوقائية ضد المخاطر التي تهدد أو على الأقل يمكن أن تهدد أمن الولايات المتحدة الأمريكية.

وقد تضاربت الآراء حول طبيعة شخصية "بوش" الناتجة عن طفولة ناشئة في جو عائلي مضطرب، نظراً للغياب شبه الدائم للأب، وأم ميالة للحزم في معظم الأمور، إضافة لخبرة طويلة من الإدمان على الكحول والتي استمرت معه حتى بلوغه سن الأربعين أين كانت لحظة "ولادته من جديد" حسب تعبيره، ليصبح "بوش" المتمسك بتعاليم دينه والذي يبدأ نهاره يومياً بقراءة الإنجيل وأصبح المسيح فيلسوفه السياسي المفضل. والأکید هنا هو أن الحزم في الأمور التي تتعلق بنفسية الفرد هو أمر صعب، حيث يتاح الأمر هنا لوضع احتمالات ذات نسب متفاوتة من الصح أو الخطأ.

- حدد "روبرت جرفيس" أربع نقاط أساسية لمذهب "بوش" في سياسته الخارجية (The Bush doctrine)⁽¹⁾ يتعلق بـ:

- ◀ إيمان قوي حول أهمية النظام السياسي للدولة في رسم سياستها الخارجية ومهمة هذا النظام في أحداث التغيير على الساحة الدولية.
- ◀ إدراك المخاطر الكبرى والتي يجب قهرها عن طريق سياسات جديدة وقوية تعتمد أساسا على الحرب الوقائية.
- ◀ الميل إلى التصرف الأحادي الجانب عند الضرورة.
- ◀ الإيمان بان السلم والأمن العالمي يتطلبان بقاء الولايات المتحدة على طليعة القمة في الساحة الدولية.

ومن خلال هته المبادئ يتضح تصور "بوش" للعالم والقائم على ثنائية الخير والشر، حيث يتصور أن العالم مليء بالمخاطر والتهديدات والتي يجب القضاء عليها من خلال استخدام القوة من أجل ضمان أمن الولايات المتحدة والعالم حيث يتصور انه صاحب رسالة إلهية للدفاع عن العالم. وقد وصف بريجنسكي الأسلوب القيادي لـ"بوش" بـ"القيادة الكارثية" والتي تتبع سياسة الخوف لمواجهة الأعداء، وقد مثلت أحداث الحادي عشر من سبتمبر بالنسبة لـ"بوش" دعوة إلى مهمة خاصة، تجليا شخصيا يلامس الرسالة الإلهية".⁽²⁾

ويصف "فرانسيل بويل" (F. Boyle) سلوك "بوش" ورد فعله تجاه أحداث 11 سبتمبر بالسلوك الميكيفلي حيث أن إعلان "بوش" الحرب على الإرهاب وضرب أفغانستان في أتل من شهر

⁽¹⁾Robert Jervis, "Understanding the bush doctrine", *political science quarterly*, vol : 118. N ° 3. 2003. From. internet site :

www.psq.online.org/egi-bin/99-article.cg?byear=2003&bmoath=fall&a=01free&format=PDF.

⁽²⁾ زيغينو بريجنسكي، الفرصة الثانية ثلاثة رؤساء وأزمة القوة العظمى الأمريكية. مرجع سابق. ص : 147.

على الأحداث وإعلانه قبل ذلك أن أفضل فلاسفته هو السيد المسيح ناتج عن المبدأ الميكيافلي " إن الأمير وفقا لتعاليم ميكيافلي يجب أن يظهر بأنه متدين بما فيه الكفاية وخاصة عندما يذهب إلى الحرب".⁽¹⁾

بالحديث عن المسحة الدينية في تفكير وسلوك "بوش" ، بجدر الإشارة أولا إلى أن "بوش" قد تربى في عائلة متدينة، حيث اعتاد منذ صغره الذهاب مع عائلته إلى الكنيسة، وفي محاولة لفهم الدوافع الخفية خلف الخطاب الديني لـ"جورج.و.بوش" ، يرى "جوستن فرانك" (Justin Frank) - وهو أستاذ للتحليل النفسي- أن ميول "بوش" نحو الدين من حيث هو حديث الانطلاقة نسبيا أين مثلت نزهة "بوش" الشهيرة على الشاطئ مع الكاهن "بيلي غراهم" (Billy Graham)، سنة 1985 والذي سأله فيها إن كان " مع الله تماما" جعلت "بوش" بعد أقل من عشر سنوات "المتع عن شرب الكحول، حاكم تكساس المسيحي المحافظ المليونير، والأكثر تدينا من والديه أو أي من أقربائه"⁽²⁾. ولقد مثل الدين بالنسبة لـ"جورج بوش" مصدرا للهدوء والتغلب على التناقضات والصراعات داخل نفسه، حيث أن الدين حسب "جوستن فرانك" " يقدم في أساسه النفسي إحساسا بمهدف ما حتى وإن كان يغير الهواجس".⁽³⁾

تميز "جورج.و.بوش" عن باقي الرؤساء الأمريكيين بارتكابه في كثير من الأحيان أخطاء لفظية كلامية دفعت الكثيرين لاتهامه بالإصابة باضطرابات القراءة والتهجئة واضطرابات فكرية أخرى، كما حذر "غريستين" (F. Greenstein) ، من أخطاء "بوش" الكلامية قد تتسبب في بعض الأحيان لتعريض أمن الولايات المتحدة للخطر.⁽⁴⁾

⁽¹⁾فرانسيس بويل. مرجع سابق. ص: 217.

⁽²⁾جوستن فرانك. مرجع سابق. ص: 71.

⁽³⁾نفس المرجع، ص: 70.

⁽⁴⁾Fred Greenstein. Op.cit. p: 199.

عند محاولة تصنيف شخصية "جورج.و.بوش" حسب تصنيفات "جيمس باربر" (Barber) نجد أن مواصفات "بوش" الشخصية أقرب إلى صنف "الفاعل السلبي" (Active -negative) حيث يجمع صاحب هذا النمط بين الجدية وحب العمل من جهة، والطموح، الميل إلى العدائية والحاجة إلى القوة من جهة ثانية، وينظر صاحب هذا النموذج للحياة على أنها صراع دائم لنيل القوة، كما يتسم صاحب هذا الصنف بخصائص التدمير الذاتي. ومن خلال هذا التصنيف نجد أن شخصية "جورج.و.بوش" تتميز بـ:

1- العدائية والميل لاستخدام القوة، حيث يرى "جوستن فرانك" أن نظرة "بوش" التمييزية بين ثنائية الخير والشر أين أعلن أنه "لا توجد ظلال رمادية في هذه الحرب من أجل الحضارة" وتبرز نظرتة إلى ترتيب العالم بين جيد وسيئ، حيث يواجه هذا العالم بأفكار قابلة لارتكاب الأخطاء ويرى أن السلوك العدواني أو "شهية التدمير" لدى "بوش" قد ميزت سلوكه منذ أن كان طفلاً حيث "اعتاد عندما كان لا يزال طفلاً إدخال المفرقات في أجساد الضفادع ثم إشعال الفتائل وتفجير تلك المخلوقات"⁽¹⁾ وانطلاقاً من تصوراته حول الخير والشر ورؤيته إلى القوة كأفضل الوسائل لمواجهة الشر، ويميل "بوش" إلى سياسات تتبنى إستراتيجية استخدام القوة العسكرية لمواجهة الشر في أي مكان.

2. أن ميزة الإصرار على الرأي وعدم تقبل أفكار الآخرين هو ما يقلل من الحاجة إلى الانتماء في شخصية "بوش"، حيث أن التعصب للرأي والمبادئ الشخصية التي يتصف بها "بوش" تجعل من الصعب عليه التوصل إلى اتفاقات وسياسات تتال رضا جميع الأطراف.⁽²⁾

⁽¹⁾ جوستن فرانك. مرجع سابق. ص: 119

⁽²⁾ Stanley Renshon. "Psychoanalyzing presidents without a couch. Lessons from the William G. Clinton and George. W. bush presidencies". P: 64. from internet site: www.harvard.edu/leadership/pdf/renshon_working_paper.PDF.

3. شخصية " بوش" تتميز بقدر عال من الحاجة إلى الإنجاز، حيث يعرف "بوش" بالشخص المواظب على العمل والميال للحزم فيه، ويرى البعض أن الحاجة للإنجاز لدى "بوش" ناتجة عن الشعور بعدم الرضا عن النفس نتيجة لتجربته الطويلة مع الكحول، حيث رأى في نفسه الابن الأقل قدرة على الإنجاز لأب ذو قدرات عالية للإنجاز:

(1) "The under-achieving son for super – achieving father"

الأمر الذي دفعه لمحاولة إثبات نفسه أمام الجميع بقدرته على الحذو على خطى أبيه أو أبعد منها، هذا ويرى (Fred Greenstein) أن انخراط "بوش" في العمل على مستوى إدارته قد ارتفع بعد أحداث 11 سبتمبر، حيث أصبح يواجه تحديات أكبر استدعت اهتمامه. (2)

4- يتفق الكثير من المحللين أن امتزاج الحاجة للإنجاز مع الميل لاستخدام القوة لدى "بوش" تزيد من احتمال سلوكيات المخاطرة لديه- حيث على عكس "كلنتون" يظهر "بوش" قابلية كبيرة للمخاطرة والتي تجلت في قرارات متعددة في سياسته الخارجية مثل الحرب على العراق، الانسحاب من العديد من الاتفاقات الدولية. (3) وفي هذا الإطار يرى "باربر" أن سلوك المخاطرة لدى الفاعل السلبي يعد نقطة الانطلاق لخاصية التدمير لديه، ومن خلال تصنيفه للرئيس السابق "نيكسون" ضمن هذا النمط تنبأ "باربر" بخطأ كبير سيقع فيه الرئيس "نيكسون" آنذاك يقضي على عمله السياسي ككل، والذي تجلى فيما بعد في قضية "water gate". ومن خلال تصنيف "جورج.و.بوش" ضمن خانة الفاعل السلبي، يرى الكثيرون أن الحرب على العراق تمثل القضية التي يمكن أن تنهي كل الانتصارات التي حققها "بوش" خلال عهديه الرئاستين.

(1) Fred Greenstein, " the changing of George .w.Buch: a pre-and post comparison". The forum, Vol: N: 1. 2002.p: 3. from site internet

(2) Ibid.P: 6.

(3) Stanley Renshon. Op.cit. p: 65.

من خلال دراسة أهم ما كتب حول شخصية "بيل كلنتون" و"جورج و. بوش" ومحاولة قراءة أهم المميزات الشخصية لكليهما، يمكن القول أن كلاهما يحمل خصائص ومميزات قد تكون مناقضة لما يحمله الآخر، وينعكس هذا الاختلاف على أهم نقاط الاختلاف بين السياسات الخارجية لكلا الرئيسين. ففي حين يميل "كلنتون" إلى الانتماء ونيل رضا الآخرين يحمل "بوش" صفة الشخص المتمسك برأيه والذي لا يقبل الحلول الوسطى. كما يمثل ميل "كلنتون" للحوار والطرق الدبلوماسية في إدارته للعلاقات مع باقي الدول نقطة هامة للاختلاف بينهما خصوصا مع ميول "بوش" الواضحة نحو استخدام القوة بشكل عام على رأسها القوة العسكرية.

من خلال رصد أهم توجهات السياسة الخارجية الأمريكية خلال عهدي "بيل كلنتون" و"جورج وولكر بوش" واهم انجازتهما في هذا المجال، نتوصل إلى أنه لشخصية الرئيسين "كلنتون" و"بوش" دور كبير في تحديد توجهات السياسة الخارجية وذلك نظرا للتوازي الحاصل بين نمط شخصية الرئيسين وأهم مميزات الأسلوب القيادي لهما مع تطور السياسة الخارجية الأمريكية خلال هذه الفترة خاصة فيما يتعلق بالأولويات و الأدوات . فشخصية الرئيس "كلنتون" الميل إلى الانتماء والطرق الدبلوماسية لإدارة العلاقات الدولية مثلت مرتكزا أساسيا لإستراتيجية للأمن القومي وبالتالي سلوك الولايات المتحدة الخارجي، كما يمثل وضع "كلنتون" للقوة والعمل العسكري عموما كأدوات ووسائل الحل الأخير عاملا مهما في تفسير السياسة الخارجية خلال عهده، خصوصا إذا ما قارناها بالسياسة الخارجية لـ"جورج بوش"، فرغم تعرض الولايات المتحدة الأمريكية لنفس الأخطار

والتهديدات التي ميزت البيئة الدولية لفترة ما بعد الحرب الباردة مثل الإرهاب، انتشار الأسلحة النووية... إلا أن تردد "كلنتون" في استخدام القوة العسكرية أو الاستخدام المحدود للقوة في كل من تدخلاتها في الصومال رواندا، كوسوفو، هايتي... مقابل الاعتماد الكبير على القوة العسكرية في السياسة الخارجية لإدارة "بوش" الابن في كل من أفغانستان، العراق لدليل واضح على اختلاف الخلفيات الذهنية والنفسية لكلا الرئيسين، الذي يجد طريقه في اختلاف السياسة الخارجية لكلا الإدارتين، لكن هذا لا يعني أن شخصية الرئيس قد مثلت العامل الوحيد المؤثر في السياسة الخارجية خلال هذه الفترة، حيث لا يمكن نفي دور كل من المتغيرات الداخلية والمتعلقة ببرنامج الحزب الذي يمثله كل من الرئيس، دور القوى الداخلية ذات التأثير الكبير مثل الجناح الليبرالي في الحزب الديمقراطي، والمحافظون الجدد في الإدارة الأمريكية الحالية، هذا دون إغفال الدور الكبير الذي لعبته أحداث سبتمبر 2001 ذات البعد الدولي لارتباطها مع قضايا الإرهاب وما مثلته من منعطف كبير في السياسة الخارجية الأمريكية.